عبدالله بن هَمّام السَّلولي

حياته وما تبقى من شعره

[قبل مايزيد على عشرين عاماً ، حاولتُ أنْ أُقَدِّمَ لقراء مجلة « العرب » في سنتها الأولى ـ رجب ١٣٨٦هـ ـ ص ٣٧/١٥٧/٦٤٨/١١٥٤ ـ ما اطلعت عليه مَن شعر عبدالله بن همام السلولي ، للتعريف به كأحد شعراء القبائل التي تعيش منذ أقدم العصور المعروفة التاريخ في هذه البلاد حتى عصرنا الحاضر ، لعل في دراسة اؤلئك الشعراء مايكون حافزاً للخلف لاستجلاء مآثر اؤلئك السلف .

وكان من غريب الاتفاق ان تلقيت هذه الأيام كتابا بتاريخ ١٤٠٨/٣/١٢هـ من ابن كريم هو عبدالرحمن بن فايز بن عجيم ، فيْ بلدة بيشة قاعدة قبيلة بني سلول ، ينبئني بأنه قد عزم على جمع أشعار تلك القبيلة ، مشيراً إلى مانشرته « العرب » عن الشاعر السلولي عبدالله بن همّام ، وفي مقدمته ذكر بعض مشاهير شعرائها ، طالباً مني النصح والتوجيه .

ثم كان أنْ وصلت إليّ بعد ذالك مجموعَةُ أتحفني بها مجمعنا الكريم (المجمع العلمي العراقي) من مطبوعاته ، ومن بينها الأجزاء التي صدرت أخيرا من مجلته ، ويالها من فرحة غامرة حين طالعت بين أبحاث الجزء الرابع من

في ذالك التعليق بعد وصف الصايغ بأنه كذاب مزور ، قال الشيخ : ولنا صاحب من أكبر أهل الدرعية ابن للشيخ الوهابي ، موجود الآن تحت سفرية أفندينا الخديوي اسمه إبراهيم بن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب من المشايخ الركَّع الْعُبَّاد العلماء لما عرضتُ عليه كلام هذا النصراني رآى مثل مارأيت ، وكذبه مثل ماكذبته ، وأخبر أن الدُّرَيْعِي ماقدم الدرعية لافي أيام سعود ، ولا في أيام أبيه عبدالعزيز ولا في أيام ابنه . انتهى كلام الشيخ .

أما الرسالة التي زُعِمَ بأنها موجهة من نابليون إلى سعود ، وأن مصدرها القنصلية الفرنسية في حلب ، ومنها وصلت إلى محفوظات وزارة الخارجية الفرنسية فينبغي ملاحظة أن فتح الله بعد أنْ رحل مع الرولة بعض الوقت عاد إلى مدينة حلب وغدا موظفا في قنصلية فرنسا حتى توفي ـ ص ٤٢٣ ـ « لاسكاريس العرب » . فهل هي مُزَوَّرة كرحلة الصائغ إلى الدرعية ؟! هذا ما سأتحدث عنه مفصلا ، بعد اطلاعي على تلك الرسالة التي حدثني من أثق به أنها لاتزال في محفوظات (أرشيف) وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية .

[للبحث صلة]

حمد الجاسر

المجلد الـ (٣٧) لشهر ربيع الأول سنة ١٤٠٧هـ (كانون الأول سنة ١٩٨٦م) ذالك البحث الممتع (عبدالله بن همام السلولي : حياته وماتبقى من شعره) لأستاذنا الجليل الدكتور نوري حمُودي القيسي .

لقد سارعتُ إلى إضافته لمواد الجزء الذي أُهَيِّءُ إعداده للنشر من مجلة « العرب » لا ليستفيد منه الأخ السُّلُوليُّ الْمَعْنيّ بجمع شعر شعراء قبيلته ـ فحسب ، بل لِأقَدِّمَ لِلْمُهْتَمِّينَ بدراسة الشعر العربي القديم ـ من قراء « العرب » في بلادنا ممن قد يفوت كثيرٌ منهم الاطلاع على مجلة المجمع ـ دراسة تتصف بالعمق والشمول والاستيعاب لجوانب حياة ذالك الشاعر . وجمع ماتفرق من شعره في المؤلفات التي قد لا يتسنّى الاطلاع عليها لكثرتها لغير الدكتور القيسي ، الذي يُعَدُّ فَرْدًا في هذه الناحية الثقافية ـ أعني الاطلاع على أشعار المتقدمين .

ولا تفوتني الإشارة ـ بل الإشادة ـ إلى ما يتحلىٰ به استاذنا القيسي الذي تتجلىٰ روحُ العالم المنكر لذاته ، المتجرد من كل غاية لا تمتُّ إلى العلم بصلة ، في مؤلفاته وأبحاثه ، لا كحالة كثير ممن مُلِئَتْ بل ابْتُلِيَتْ ـ بهم الساحة العلمية ، ممن لا يتورعُ أحدهم عن ارتكاب أية فَعْلَةٍ يبرز من خلالها بمظهر العالم ، أمثال ذالك (المتمعلم) الذي أغار على بحث لصاحب هذه المجلة . عن (الصمة بن عبدالله القُشَيْري) فنشره باسمه في كتيب متوج بلقب هو من أبعد الناس عن حامليه بحق وجدارة .

أما أستاذنا الدكتور نوري حمُودي القيسي فقد نظر إلى تلك اللمع اليسيرة مما كتبته عن الشاعر السلولي نظرةً تتلاءم مع سُمُوِّ منزلته الخلقية ، وتشبعه بروح الأمانة العلمية مما سيدركه القارئ في ثنايا عبارات مقدمة هذا البحث النفيس الذي وفىٰ الموضوع حقَّه . ويبدو أن أستاذنا الجليل لم يطلع على أجزاء مجلة « العرب » الثلاثة من سنتها الأولى التي تحدثت فيها عن ابن همام وهي :

الأول : رجب ١٣٨٦هـ (ص ٣٧ ـ ٥٤) .
والثاني : شعبان ١٣٨٦هـ (ص ١٥٧ ـ ١٧١) .
والسادس : محرم ١٣٨٧هـ (ص ٦٤٨ ـ ٦٦١) .
والثاني عشر : جمادى الآخرة ١٣٨٧هـ (١١٥٤ ـ ١١٥٥) .

ولهذا أشار ـ رعاه الله ـ إلى أن مجموع ما وقع بين يدي من شعر ابن همام مئة وسبعة أبيات ، والواقع انها ثمانية وتسعون ومئة بحيث لا ينقص عما جمعه أستاذنا سوى ستة وثلاثين بيتا ، أَضَفْتُ إليها في عمل أستاذنا ثمانية ليصبح بين يَدَيِ القارئِ (٢٤٢) بيتا . وقد يوفق باحثٌ للعثور على أكثر من ذالك ، كما قال أستاذنا الدكتور القيسي .

ومن غريب الاتفاق أنني وأنا أعد هذا البحث للنشر طالعت مادة (زبر) من كتاب « التكملة » فرأيت هذا النص : والزِّبيرُ الداهية ، أنشدَ الْفَرَّاءُ منسوبا لعبدالله بن همام السلولي :

وقد جَرَّبَ الناسُ آلَ الزُّبَيْرِ فَلَاقَوْا مِنَ آل الزُّبَيْرِ الزِّبِيرا

أي الشدة ومثله في « تاج العروس » رسم (زِبَر) .

ومع كُلِّ ماتقدّم فعملُ الأستاذ الْقَيْسِيِّ يُعْتَبَرُ وَافِيًا .

لازال مُمَتَّعًا بِالْقُوَّةِ ، مُسْعَفًا بالتوفيق ، لِيُوَاصِل جُهْدَهُ المشكورَ في خدمة أُمَّتِنَا بِإِحْيَاءِ تُرَاثِها النافع] .

***

لعلَّ من أبرز ما يميز الشاعرَ عبدالله بن همَّام السلوليَّ هو إحساسُهُ بالتعبير عن هموم الآخرين ، والتزامه بالحديث عن سوء معاملة العمال للناس ، وجُرْأَتُهُ في مواجهة المواقف الصعبة وولاؤه الصادق للبيت الأموي الذي أثار عليه حفيظة الخارجين ، والذين كانوا يُضْمِرُون لهذا البيت الحقد والحَسَد والضغينة ، ، وقد

كلفه هذا الموقف نقداً جارحاً ، وتعرضاً لمواقف حرجة ، واستطاع أن يُجَدِّدَ لنفسه منهجاً شعرياً تميز بقدرته على التعبير ، وجودته في الأداء عن الكوامن ، والوقوف على المواطن التي كانت تمسُّ إحساسَ الجمهور ، الذي يشعر بوطأةِ المعاملة ، وقسوةِ الظالمين من العمال ، وهم يجورون بالأحكام ، ويَسْتَمرِئُونَ تعذيبَ الآخرين . . وكانت أبياته صورةً تُرْفَعُ إلى الخلفاء ليقتصوا من اولئك الذين أساؤوا إلى الدولة ، وأفسدوا ذِمَمَ الناس ، وهيأوا الأجواءَ المناسبة لاستثارة الحاقدين ، وتَذَرُّعِ الناقمين ، إنها الصوت الشعريُّ الذي أولى هذا الجانب ما يستحق وألزم نفسه بما يراه كفيلاً لبيان صِدْقِهِ في الولاء للدولة من خلال كشفه عن أعمال هذه الفئات ، وتشخيصه أسماءَهم ، وتشهيره بهم على رؤوس الأشهاد ، على الرغم من كونهم محسوبين على الحكم الأموي . . . ولم تكن ظاهرةُ الشاعرِ عبدالله بنِ همّامٍ فريدةً ، وإنما هي امتداد لتوجُّهٍ شعريٍّ واضح ، يعكس نَمَطَ الشعور الذي ألفه العربي ، وصورة الإحساس التي وَجَدَ نفسه عليها . وهو يتحمل أعباء التزامات إنسانية لم تترك له حرية الاختيار بين السكوت والتعبير ، أو الانصراف عن المشكلات وهو يراها قائمة ، والابتعاد عن هموم الناس وهو يتلمسها حادة عنيفة ، فكان عليه أن يُعْطِيَ هذا الجانب حجمه ، وهو يشعر بارتياح واطمئنان . وكانت شكوى الشعراء تُرْفَعُ ــ وبصوت مُدَوِيّ ــ عن معاملة بعض العمال والولاة والأمراء لِتَصَرُّفِهِمْ غير المقبول ، واستغلال مناصبهم ، وكانت دعوى الشعراء صريحة لمعاقبتهم ، وتجريدهم من مهماتهم ، ولعلّ أبياتَ يزيدِ بنِ الصَّعْقِ إلى عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ التي تؤكد فيها هذه المحاسبة خَيْرُ دليلٍ على الدعوة التي أكدتها هذه الروح ، والتزم بها الشعراء ، وحملوا أنفسهم على مواجهة الظالمين[١] . ولَمْ يمنعهم إحساسُهُمْ من التصريح بأسماء المقصِّرين ، والمواضع التي قصروا فيها والحجج الكفيلة بإدانتهم وكانت أَصْداءُ تلك القصائد تجد أهميتها في أعمال الخليفة ليقاسم الذين ذكرت أسماؤُهُمْ شطر أموالهم[٢] . وتأتي أشعار عبدالله بن همام وهو يهجو فيها عامر بن مسعود واليَ الكوفة ، ويذكر فيها بعض عُمَّالِهِ الذين أسرفوا في معاداة الرعية ، ومالوا إلى الخيانة ، تعد صرخة من صرخات الشعراء ، الذين وظفوا الشعر للتعبير عن

إحساس المظلومين الذين أطبقت عليهم سطوةُ الحاكمين ، وحرمتهم من أبسط حقوقهم المشروعة . . وجَنَّدُوا طاقاته لإيقاف الجائرين عن ممارسة هذا الدور التعسفي ، وإشعار المسؤولين بأعمال هؤلاء الذين سُلِّمَتْ إليهم أحوالُ الرعية ، وتُرِكَ لهم حقُّ التصرف في شؤونهم فأساؤوا السيرة . . ولم يكن عبدالله بعيداً عن الدولة ، أو معادياً لها وإنما هو رجلٌ له جاهٌ عند السلطان ، ووصلة به ، وكان سَرِيًّا في نفسه ، له همة تسمو به ، وكان عند آل حرب مَكِيناً ، حَظِيًّا فيهم ، وكان الذي حَدَا يزيدَ بنَ معاوية على البيعة لابنه معاوية بن يزيد : أنَّ عبدالله بن هَمّام السّلولي قام إلى يزيد ابن معاوية فأنشده شعراً رثى فيه معاوية بن أبي سفيان ، وحَضّه على البيعة لابنه معاوية[٣] فبايع الناس ، وحين يسمع أحداً ينالُ من عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ يغضب ويثور . وفي حادثة أبي عمرة ــ صاحب شرطة المختار ــ وكيف علاه بالسوط دلالة على صدق انتمائه الذي عرف به الشاعر وصدق المبدإ الذي ألزم به نفسه[٤] . وفي اعتزاله عند ظهور المختار حتى استأمن له عبدالله بن شدّاد وما تعرض له في مجلسه لولا إجارة ابن الأشتر[٥] وتحذير المختار وهو يقول : ويل لابن هَمّام اللعين[٦] . . تَتَحَقَّقُ المواقف المتباعدة من حيث المصادر والمتقاربة من حيث التوجه وتحدد الطرف الذي يقف فيه الشاعر من حركة المختار ، فهو عثمانيُّ الهوى ، كما وصفه البلاذري[٧] . ويمكن أن نقول في مديحه للمختار أنه كان مديحاً سياسيًا ، وقد وجد الفرصة مُوَاتيةً حين استأمن له عبدالله بن شداد ، وأن الظرف السياسيَّ يدعوه إلى هذا الموقف ، وفي تعليق المختار على القصيدة بعد انتهائها ما يثير بعض التساؤلات وهو يقول لأصحابه : قد اثنى عليكم كما تسمعون ، وقد أحسن الثناء عليكم ، فأحسنوا الجزاء . ثم قام المختار وقال لأصحابه : لا تبرحوا حتى أخرج إليكم . . إنَّ إحْجَامَ المختار عن إكرامه وتركه في المجلس يوحي بأكثر من مسألة ، وإذا تابعنا الحوار الذي جرى في هذه الجلسة ، وما انتهت إليه بعد أن رفع يزيدُ بن أنس السوطَ ، وطلب من ابن شُمَيْطٍ أن يضربه بالسيف لولا ابراهيم بن الاشتر الذي أجاره . إنَّ هذه الصورة تكشف عن عدم رضا المختار عن الشاعر ــ على الرغم من قصيدته التي قالها ــ ولما خرج المختار وهو يسمع لغطهم ، وقد تواثبوا على الشاعر ، كانت

مقولته تدل على ما يضمره له : (واتقوا لسان الشاعر فإنّ شرَّهُ حاضر ، وقوله فاجر ، وسَعيه بائر ، وهو بكم غداً غادر)[٨] .

أنَّ هذه النظرة وطريقة الحوار وما شابَهُ من ألفاظٍ تُنْبِئُ بالكوامن التي كانت تخالج فكر المختار ، وتغلي في قلوب أصحابه ، وتجدد طبيعة العلاقة غير الطبيعية بين الشاعر وبين اولئك الخصوم ، وما يضمرونه حتى بعد قول القصيدة ، وكأنهم كانوا يتربصون به للانتقام ، ويتضح هذا في قولهم : أفلا نقتله ؟! . . فالشاعر سياسيٌّ ، أخذ نهجه في الذي ارتضاه ، واتخذ من شعره الوسيلة التي يدافع فيها عن فكره ، ويعرض بها من خلال هجائه لكل الذين حاولوا أن يكونوا في المواقف المناهضة لفكره ، والمناقضة لما ألزم به حياته ، ولم يمنعه هذا من مخاطبة الولاة بما يراه مناسباً للمخاطبة ، بعد أن باعوا الطعام واقتسموا جلب الخراج ، واستعانوا بوسائل التزوير التي تبيح لهم أعمالهم بعد أن استمرأوا الخيانة ، وقد حدَّدَ أماكنهم في الكوفة واصبهان ونهاوند ، وامتلأت خزائنهم ، وأصبحوا من أهل الخيل والإبل بعد أن جاؤوا وهم لا يملكون ما يركبونه ، وانَّ السياط ستحملهم على الاعتراف بما اقترفوا ليعيدوا إلى الدولة ما سرقوه من أموال وحلل[٩] .

إن جُرْأَتَهُ في المقارعة ، وصراحته في مواجهة الخصوم كانت تبدو واضحة في كثير من مواقفه ، وهو يكيل الشتائم لخصومه ، ويسخر منهم في قصائده[١٠] وقد تركته حالته هذه هدفاً لأولئك الذين وجدوا في لسانه سوطاً يلهب ظهورهم ، وصحيفة تنشر فضائحهم ، وتكشف عن آثامهم بحق من ائتمنوا عليهم[١١] . وكانت مراثيه لمعاوية تنمُّ عن ولائه المطلق ، واقترن ذكر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ في شعره بالشهيد[١٢] ، وأظهر تَفَجُّعَهُ لمقتل الخليفة عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ في الأشهر الحُرُمِ[١٣] ، وكيف ضرجت أثوابه بالدم . وتتوزع قصائده بين الممدوحين من آل أبي سفيان وبين اولئك الذين وقفوا إلى جانبه عند الشدة ، ودفعوا عنه أذى الغاضبين الذين تلهبهم عباراته ويؤذيهم هجاؤه ، واتسمت مدائحه بإخلاصه لهذا البيت ، ودعوته إلى التمسك بالخلافة ، وتحريضه على توريثها بين الابناء والأحفاد ، وحصرها بينهم ، وتحذيره لهم من

الخصوم الذين يتربصون بهم[١٤] . وتتردد في قصائده مفردات الاحساس بالتهيُّب والتوجُّسِ من السعاية مثل (واش) و(ساع) و(الخيانة) و(الاثم) و(يُحَرِّض) و(يؤلِّب) و(يفتري) وهي مفردات توحي بحالة الشاعر النفسية القلقة ، وصورة التشكيك التي يراها في وجوه الآخرين ، ولجاجة السعاية التي تأخذ بخناق عبارته ، وهي تلاحق حركة الوشاة ، الذين يعجزون عن مواجهته ، وتكشف القصة التي رواها ابن قتيبة والقالي بشأن الرجل الذي وشى به إلى زياد وأبياته التي جابهه بها ، وإعجاب زياد بجوابه ، واقصاؤه الواشي الذي لم يقبل منه ، عن حجة الشاعر في الرد وصراحته في المواجهة[١٥] .

إنَّ المقطعات التي توحي باقتطاعها من قصائد ، والأبيات المفردة التي وقفنا عندها من خلال استشهاد سريع ، تؤكد نَفَسَ الشاعر وهو يجول في ميدان الشعر ليقدم شعراً متميزاً في عبارته ، محكماً في نسجه وتسلسلِ معانيه ، يمكن أن يأخذ مكانته في صفوف الشعراء المتقدمين ، مع أن ابن سَلَّامٍ قد صنفه في الطبقة الخامسة مع أبي زُبيد الطائي ، والعُجَيْر السلولي ونُفَيْعٍ بن لَقِيط الأسدي[١٦] .

وتأتي أخباره متباعدة ، فهو كما يذكر صاحب « السمط » شاعر إسلامي قديم أدرك معاوية وبقي إلى أيام سليمان أو بعده[١٧] (حكم من سنة ٩٦ ـــ ٩٩) وألحقه صاحب « الخزانة » بالتابعين ، وقال : وكانت له صحبة[١٨] ، وكنيته أبو عبدالرحمن[١٩] ، وعَدَّهُ اليغموري من فصحاء الكوفة الاثنين ، ومن فصحاء العرب الأربعة[٢٠] ، وتبقى حياته التي لم يعرض لها في شعره بعيدةً عن التناول ، خارجةً على إطار الأحداث السياسية التي عاصرها أو خاض غمارها ، أو اكتوى بلهبها ، ويبدو أنَّ إقامته كانت في الكوفة ، كما تدل أخبارهُ وعلاقاتُهُ بولاة هذه المدينة وأنَّ أكثر الأحداث التي أرخ لها كانت وقائعها في الكوفة ، وربما حملت هذه الاقامة الطويلة بعض الرواة على اعتباره من فصحاء الكوفة ، وكان يقال له من حسن شعره (العطار)[٢١] . وقيل : لُقِّبَ بذالك لحسن شعره[٢٢] . وقد وجد الشاعر في أيام قومه من هَوَازِنَ مجالاً للفخر ، وميداناً يتطاول به عند المناظرة ، كما وجد في أيامهمِ التي سجلوا فيها المآثر مجداً يعتزُّ بهِ، وسِجِلاً من المحامد يغرف من

بطولاته ما يُعينه على ردّ اولئك الذين كانوا يضمرون له الكيد ، ويهيئون له أسبابَ القتل ، أما خؤولته لِبَني أمية فكانت هي الأخرى موضع إبائه ومرتكز اعتداده بما ظل يردده في مديح الأمويين ، وينفرد صاحب « العقد الفريد » برواية عن خطبته لامرأة ولكنه لم يتزوجها ويذكر أربعة أبيات يسجل فيها هذا الحدث[٢٣] .

وعبدالله بن هَمّام ، سلوليٌّ من بني مُرّة بن صعصعة من قيس عيلان ، وبنو مرة – كما يذكر ابنُ قتيبة في « الشعر والشعراء »[٢٤] – يُعرفون ببني سلول لأنها أمهم وهي بنت ذهل بن شيبان بن ثعلبة[٢٥] ، وقد فرّق أستاذنا الكريم المحقق حمد الجاسر بَيْنَ قبيلة سلول هذه وبين سميتها القبيلة القحطانية المنسوبة إلى سلول ابن كَعْب بن عَمْرِو بن رَبيعةِ بن حارثة[٢٦] وأسْهَبَ في تحديدِ منازِلِ سَلولٍ من هوازن ، وهي تتجاوز فيها فروع القبيلة ، وكانت بنو سلول تُحُلُّ الجزءَ الغربيَّ الجنوبيَّ منها ، وهو فروع الأودية التي تنحدر من جبال الحجاز ، جنوب الطائف ، ثم تغيض في نجد ، وتنتشر بقية فروع هوازن على جوانب هذه الأودية مختلطة ، وأعالي هذه الأودية تحلُّها قبائلُ قحطانية ، وبنو سلول هم الذين يُحادُّونَ تلك القبائل في أعلى بلاد هوازن ، فهم يُحادُّون قبيلة خَثْعَمٍ القحطانية ، ويجاورهم منها بنو الحُلَيْسْ يشاركون بني سلول في بعض المياه[٢٧] . وبدأت منازل سلول تنكمش بترك القبيلة بعض مياهها وانضمامها حول نفسها في وادي (بيشة) موطنها القديم ، الذي لاتزال تستوطنه ، ويفيض أستاذنا الجاسر في حديثه عن منازل سلول وأسماء مناهلها وجبالها وقراها وشعرائها بما لم يترك لمزيدٍ أن يستزيد فجزاه الله خير الجزاء وأمده بقوة من عنده .

ديوانه وشعره :

تُعدّ إشارةُ صاحب « الخزانة » إلى ديوان عبدالله بن همام أُوَّلَ إشارة وآخرها لأن المصادر الأولى لم تقف له على ذكر وفي حدود ما توفر لنا من المراجع[٢٨] .

وتأتي محاولة الأستاذ المحقق حمد الجاسر أولَ مبادرة لجمع شعره ودراسة حياته

ونشره ضمن سلسلة شعراء الجزيرة في مجلة « العرب » وفي عددين . وهي كما قدم لها مقتطفات من شعره هي جل ــ ان لم يكن كل ــ ما أمكنه العثور عليه مما بين يديه من كتب الأدب والتاريخ ، وهي على قلتها قد تضع أمام القارىء ملامحَ واضحةً عن شاعريته(٢٩) . وبهذا العمل الكريم يكون استاذنا الجاسر قد وضع يده على مقتطفات من شعر هذا الشاعر الذي يضيف إلى التاريخ حقائق جديدة . ويؤرخ لحوادث خطيرة تجاوزتها روايات المؤرخين ، وهي وثائق لها أهميتها في تحديد الصورة التي كان بعض العمال يعاملون بها الجمهور ، وقد استطاع الشاعر أن يقف بحزم لمجابهة المقصرين ويجاهر بمعاداة السراق واللصوص . وكان مجموع ما وقع بين يدي الاستاذ الجاسر مئة وسبعة أبيات ، وهو مجموع يحمد عليه في حينه .

وقد توفرت لديَّ اضافات شعرية تغني حياته وتوسع الدائرة الشعرية التي تحرك فيها ، وتؤكد اهتمامه السياسي الذي صرف إليه شعره . فكان عدد الأبيات التي جمعتها متين واثنين وأربعين بيتاً ، ومن المؤمل أن يزدادَ هذا العدد بعد ظهور مجاميع شعرية أو تحقيق مخطوطات تحتفظ بقصائد أو مقطعات لشاعرنا الذي شق تياراً جديداً ، وهيأ لغرض شعري ، وجاهر بموقف سياسي عبَّر فيه عن حِسِّهِ وجُرْأَتِهِ ، ونقل إلى الخلفاء هموم الجمهور الذي أثقلته مغارمُ العمال ، ونفَّرته سُوْءُ إدارتهم . ويبقى الفضل للمتقدم في هذا الجهد المحمود .

ولم تكن محاولة جمع شعره إلا بداية لوضع هذا الشاعر على طريق الدراسة التي يستحقها ، وإظهار التيار الشعري الذي حمل رايته ، ونادى به ورفع لواءَهُ ، ليس من باب الانتقاص من الدولة ، وليس من جانب التنكيل بها فهو معروف بإخلاصه ، وصادقٌ بولائه ، ولكنه كان يجد في هذا الولاء مسئولية تفرض عليه الإخلاص في نقل الاحساس ، والصراحة في التعامل ، والكشف عن كل الذين يعملون تحت خيمة الدولة ، ويجدون في حمايتها ستراً لمواقفهم الشائنة ، وفي مواقعهم إخفاء لما يحققونه من مطامع ، أو يحصلون عليه من مكاسب ، وأن الولاة والخلفاء كانوا يسمعون صوته ، ويستجيبون له ، ويتخذون من المواقف

ما يردع هؤلاء المتلاعبين ، ويقتص من المقصرين ، ويسترد الحقوق ممن تجاوز عليها بغير حق . فهو صوت شعري أمين ، وضمير انساني مخلص ، ولون أدبي معبّر . وهذه صورة تدعو الباحثين إلى الوقوف عليها ، وتحمل الدارسين على إعطائها ما تستحق من العناية لنكشف عن جانب مشرقٍ من تراثنا الشعري ، وهو غاية هذه الدراسة .

وفـــاتـه :

اقترنت قصائد الشاعر بأحداث تاريخية أرَّخها المؤرخون ، ووقف عندها أصحاب الأخبار ، فكان من الداخلين على الوليد بن عبدالملك حين مات والده ، وقال أبياتاً في مدحه وكان ذالك سنة ست وثمانين . وأشار البكريُّ إلى أنه بقي إلى أيام سليمان بن عبدالملك أو بعده . وانتهت خلافة سليمان سنة تسع وتسعين ، فإذا أخذنا برأي البكريِّ فإنَّ وفاته كانت سنة مئة أو بعدها وربما كان هذا التصوّر سبباً من أسباب تغليب وفاته سنة مئة كما ذهب صاحب « الاعلام » . ولم نجد ذكراً للشاعر بعد هذه الحقبة ولم تتحدث عنه الأخبار ، ويبدو أنَّ صوته قد خَفَتَ ، وأن حياته السياسية قد انتهت ، وأن عامل الزمن قد أخذ نصيبه منه ، فوجد في الانزواء أو الانصراف إلى الأمور الذاتية ما يرضيه بعد أن قطع مرحلة متقدمة من العمر . .

[حواشي] :

(١) تنظر الأبيات في البلاذري « فتوح البلدان » ٥٤١، ٥٤٢ و« الاصابة » ٢٩٦/٢ .
(٢) البلاذري « فتوح البلدان » ٥٤٢-٥٤٣ .
(٣) ابن سلام « طبقات فحول الشعراء » ٥٩٣/٢ والجاحظ . « البيان والتبيين » ٣٨٣/١ .
(٤) «تاريخ الطبري» ٣٥/٦ .
(٥) البلاذري « أنساب الأشراف » ٢٣٠/٥ .
(٦) البلاذري « أنساب الأشراف » ٢٣٥/٥ .
(٧) البلاذري « أنساب الأشراف » ٢٣٠/٥ .
(٨) « تاريخ الطبري » ٣٥/٦-٣٧ وينظر « أنساب الأشراف » ٢٣٠/٥ .
(٩) تنظر القصيدة رقم (٢٧) .
(١٠) تنظر القطعة رقم (٨) .
(١١) تنظر القصيدة رقم (٩) .
(١٢) تنظر القصيدة رقم (٧) .

(١٣) تنظر القصيدة رقم (٢٥) .
(١٤) تنظر القصيدة رقم (٣٠) .
(١٥) تنظر القصيدة رقم (٣٧) .
(١٦) ابن سلام « طبقات فحول الشعراء » ٥٩٣/٢ .
(١٧) ينظر « سمط اللآلي » ٦٨٣/٢ .
(١٨) البغدادي « خزانة الأدب » ٦٣٩/٣ و« الشعر والشعراء » ٦٥١/٢ .
(١٩) ابن حبيب . كنى الشعراء ومن غلبت عليه كنيته ٢٩٠ (نوادر المخطوطات) .
(٢٠) اليغموري « نور القبس المختصر من المقتبس » ٢٣٦ .
(٢١) البغدادي « خزانة الأدب » ٦٣٨/٣ .
(٢٢) ابن حبيب . ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه ٣١١/٢ (نوادر المخطوطات) .
(٢٣) ابن عبد ربه « العقد الفريد » ١٢٧/٦ .
(٢٤) ابن قتيبة « الشعر والشعراء » ٦٥١/٢ .
(٢٥) حمد الجاسر مجلة « العرب » . من شعراء الجزيرة . الشاعر عبدالله بن همام س ١ ص ٣٨ .
(٢٦) المصدر نفسه ٣٨ .
(٢٧) المصدر نفسه ٣٩ .
(٢٨) البغدادي « خزانة الأدب » ١٠/١ .
(٢٩) مجلة « العرب » س ١ : ١٥٧ .

* * * *

شعر ابن هَمَّامٍ السَّلُولي :

(١)

قال لَمَّا قَتَل زِيادُ أوفَى بْنَ حصْنٍ الطائيَّ ، وكان أول من قتله في الكوفة بسبب حوار جرى بينهما بعد أن بلغه عنه شيء فطلبه فهرب . [من الخفيف] . .

خَيَّبَ الله سَعْيَ أَوْفَى بْنِ حِصنٍ   حِينَ أضْحَى فَرُوجَةَ الرُّفَاءِ
قَادَهُ الحَيْنُ والشَّقَاءُ إلى لَيْـ   ـثِ عَرِيْنٍ وَحَيَّةٍ صَمّاءِ

(٢)

قال ابنُ همام السلولي : [من البسيط] . .

١ - إنّي أَرَى فِتْنَةً تَغْلي مَرَاجِلُهَا   والمُلكُ بَعْدَ لَيْلَى لِمَنْ غَلَبَا(*)

(٣)

وقال في أمر المختار : [من الكامل] . .

١ - أضْحَتْ سُلَيْمَى بعْدَ طولِ عِتابِ   وتَجَرُّمٍ وَنَفَادِ غَرْبِ شَبابِ

٢ ـ قد ازمَعَتْ بِصَرِيمَتِيْ وتَجَنُّبِي   وتهوُّكٍ مذ ذاكَ في إغْتَابِ
٣ ـ لَما رأَيْتُ القَصرَ أُغْلِقَ بَابُهُ   وتَوَكَّلَتْ هَمْدانُ بِالأَسْبَابِ
٤ ـ ورأَيْتُ أَصْحَابَ الدَّقِيقِ كَأَنَّهُمْ   حَوْلَ البيوتِ ثَعالبُ الأَسْرَابِ
٥ ـ وَرَأَيْتُ أَبْوَابَ الأَزِقَّةِ حَوْلَنَا   دُرِبَتْ بِكُلِّ هِرَاوَةٍ وذُبَابِ
٦ ـ أيقَنْتُ أَنَّ خُيُولَ شِيْعَةِ راشدٍ   لَمْ يَبْقَ منها فَيْشُ أَيْرِ ذُبابِ

(٤)

ودخل عبدالله ذات يوم عَلى ابنِ زيادٍ فقال ألك حاجة ؟ فقال : [من الطويل] . .

١ ـ نَعَمْ حاجةٌ كَلَّفْتُها القَيْظَ كُلَّهُ   أُرَاوِحُهَا البَرْدَيْنِ حَتَّى شَتِيتُهَا
٢ ـ يُعاوِدُها حَسَّانُ عَمْرو بن نافعٍ   فَحَسَّانُ يُحْيِيها وعَمْرُو يُمِيتُها[1]

(٥)

وقال : [من الطول] . .

الأَرُبَّ ذِي نُصْحٍ وقَدْ تَسْتَغِشُّهُ   وَمِنْ جَاهِدٍ في الغِشِّ يُحْسَبُ ناصِحَا

(٦)

وقال أيضاً : [من الطويل] . .

١ ـ رَأَيتُكَ تُقْصي مَنْ يَوَدُّكَ قَلْبُهُ   وتُدْني الذي يَطْوِي الأَذَى في الجَوانِحِ
٢ ـ وقَدْ يَسْتَغِشُّ المرءُ مَنْ لا يَغشُّهُ   ويأمَنُ بِالْغَيْبِ امرءًا غيرَ نَاصِحِ

(٧)

وكان الذي حدا يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية بن يزيد أن عبدالله بن همام السلولي قام إلى يزيد بن معاوية فأنشده شعراً رثى فيه معاوية بن ابي سفيان وحضه على البيعة لابنه معاوية فقال : [من الوافر] . .

١ ـ تَعَزَّوا يابني حَرْبٍ بِصَبْرٍ   فَمَنْ هَذا الَّذِي يَرْجُو الخُلُودا

٢ ـ لَعَمْرُ مُنَاخِهِنَّ بِبَطْنِ جَمْعٍ | لقَدْ جَهَّزْتُمُ مَيْتًا فَقِيدَا
٣ ـ لقَدْ وَارَى قَلِيبُكُمْ بَيَاناً | وَحِلْماً لاَ كِفَاءَ لَهُ وَجُودَا
٤ ـ وَجَدْنَاهُ بَغِيضًا فِي الأعَادِي | حَبِيبًا فِي رَعِيَّتِهِ حَمِيدَا
٥ ـ يجُودُ لَهُمْ بِمَا مَلكتْ يَدَاهُ | ويغفر ذَنْبَهُمْ إلاَّ الحُدُودَا
٦ ـ أَمِينا مُؤمِناً لَمْ يَقْضِ أمْرًا | فَيُوجَدُ غِبُّهُ إلاَّ رَشِيدَا
٧ ـ إمَاماً لاَ يَجُورُ كَأنَّ فِينَا | بِهِ الصِّدِّيقَ أوْ عُمَرَ الشَّهِيدَا
٨ ـ فَقَدْ أَضْحَى الْعَدُوُّ رَخِيَّ بَالٍ | وَقَدْ أَمْسَى التَّقِيُّ بِهِ عَمِيدَا
٩ ـ فَعَاضَ الله أَهْلَ الدِّينِ مِنْكُمْ | وَرَدَّ لَنَا خِلافَتَكُمْ جَدِيدَا
١٠ ـ مُجَانِبَةَ الْمَحَاقِ وَكُلِّ نَحْسٍ | مُقَارِنَةَ الأيَامِنِ والسُّعُودا
١١ ـ خِلافَةَ رَبِّكم حَامُوا عَلَيْهَا | إذَا غُمِزَتْ، خَنَابِسَةً أُسُودا
١٢ ـ تُعَلِّمُهَا الكُهُولُ الْمُرْدَ حتَّى | تَذِلَّ بِهَا الأكُفُّ وتَسْتَقِيدَا
١٣ ـ إذا مَا بَانَ ذُو ثِقَةٍ تَلَقَّتْ | أَخَاثِقَةٍ بِهَا صَنَعاً مُجِيدَا
١٤ ـ تَلَقَّفَهَا يَزِيدُ عَنْ أَبِيهِ | وَخُذْهَا يَا مُعَاوِيَ عن يَزِيدَا
١٥ ـ أدِيرُوهَا بَنِي حَرْبٍ عَلَيْكُمْ | وَلاَ تَرْمُوا بِهَا الغَرَضَ البَعِيدَا
١٦ ـ فَإنْ دُنْيَاكُمْ بِكُمُ اطْمَأنَّتْ | فَأوْلُوا أهْلَهَا خُلُقاً سَدِيدَا
١٧ ـ وإن ضَجِرَتْ عَلَيكُمْ فَاعْصِبُوهَا | عِصَاباً تَسْتَدِرُّ بِهِ شَدِيدا

(٨)

قال ابن همام يذكر عمر بن يزيد وقد اصابته صاعقة فهلك ويقال رعدت السماء رعدة شديدة فمات خوفاً.. [من الخفيف]..

١ ـ عُمَرَ الخَيْرِ يَا شَبِيهَ أَبِيهِ | أَنْتَ لَوْ عِشْتَ قَدْ خَلَفْت يَزِيدَا
٢ ـ سُلِّطَ الحَتْفُ فِي الْغَمَامِ عَلَيْهِ | فَتَلقَّى الغَمَامُ رُوحاً سَعِيدَا
٣ ـ أيُّهَا الرَّاكِبَانِ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ | بَلِّغَا الشَّامَ أَهْلَهَا والجُنُودَا
٤ ـ أنَّ خيرَ الفتيانِ اصبحَ في لَحْـ | ـدٍ وَأَمْسَى مِنَ الْكِرَامِ فَقِيدَا

(٩)

خطب عامر بن مسعود ــ وكان يقال له دُحروجة الجُعَل لقصره ــ أهلَ

الكوفة ـ فقال : إن لكل قوم أشربةً ولذاتٍ فاطلبوها في مظانّها وعليكم بما يجمل ويحل منها واكسُرُوا شرابكم بالماء ، وتواروا عني بهذه الجدران فقال عبدالله بن همام السلولي : [من البسيط] . .

١ ـ اشْرَبْ شرابَكَ وانْعَمْ غَيْرَ مَحْسُودِ ... وَاكْسِرْهُ بالْمَاء لا تَعْصِ ابنَ مَسْعودِ
٢ ـ إنَّ الأمِيْرَ لَهُ في الخَمْرِ مَأرُبَةٌ ... فَاشرَبْ هَنِيْئاً مَرِيْئاً غيْرَ تَصْرِيدِ

فلما بلغ ابن مسعود قول ابن همام قال : قطع الله لسانَ عِذْلِ الحمار فقد أساء القول . .

(١٠)

هجا عبدالله بن همام عمرو بن نافع مولى بني أمية ، وكان يتولى ديوان الكوفة لزياد فلما ولي عبيدالله وُشِيَ به إليه فطلبه فهرب إلى يزيد بن معاوية ، ومدح عثمان ابن عنبسة بن أبي سفيان واستجار به في شعر يقول فيه : [من الوافر] . .

١ ـ أراكَ إذا أجَرْتَ عَلَى أميرٍ ... وَثِيقَ عُرَى الأمَانَةِ والجِوارِ
٢ ـ فَإنِّي لاَ أبُثُّكَ بَثَّ فَقْرِي ... ولكِنِّي أحاذِرُ من طَمارِ[٢]
٣ ـ أعُوذُ مِنَ العُقوبَة يَا ابْنَ حَرْبٍ ... ومَعْقِدِ مَا عَقَدْت مِنَ الإزَارِ

(١١)

وقال عبدالله بن هَمَّام السلولي : [من الطويل] . .

١ ـ أقِلِّي عَلَيَّ اللَّوْمَ يَا بنتَ مالكٍ ... وذُمِّي زمَانًا سَادَ فيه الفَلاَفِسُ[٣]
٢ ـ فَسَاعٍ معَ السُّلطانِ يَسْعَى عليهِمُ ... ومُحْتَرِسٌ مِن مِثْلِهِ وهو حارِسُ
٣ ـ وكَمْ قائلٍ مَا بَالُ مِثْلُكَ راجِلاً ... فقُلْتُ له : مِنْ أجْلِ أنَّكَ فارِسُ
٤ ـ إذَا لَمْ يَكُنْ صَدْرَ المجالِسِ سيِّدٌ ... فلا خَيْرَ فِيْمَنْ صَدَّرَتْهُ المجالِسُ

(١٣)

وقال : [من الطويل] . .

أُتيحَ لَهُ مِنْ شُرْطَة الحَيِّ آبِدٌ ... غَلِيْظُ القُصَيْرَى لَحْمُهُ مُتَكاوِسُ[٤]

تَـرَاهُ إذَا يَمْضِي يَحُـكُّ كَـأَنَّمَـا بِـهِ مِنْ دَمَامِيْـلِ الْجَـزِيْـرَةِ نَـافِسُ

(١٤)

وقال عبدالله بن همَّام : [من الطويل] . .

١ ـ ترنَّمتَ يَا ابنَ الْحُرِّ وَحْدَك خـالِياً بِقَوْلِ امرئٍ نَشْوَانَ أَوْ قَوْلِ سَاقِطِ
٢ ـ أَتـذكُرُ قَـوْمًـا أوجَعَتْـكَ رِمـاحُهُمْ وذَبُّـوْا عنِ ٱلأَحْسَـابِ عِنْـدَ المآقِطِ
٣ ـ وتَبْكِي لِمَـا لاَقَتْ رَبِيْعَـةُ مِنْهُمْ ومَا أَنْتَ فِي أَحْسَـابِ بَكْـرٍ بِوَاسِطِ
٤ ـ فَهَـلاَّ بِجُعْفِيٍّ طَلَبْـتَ ذُحُـولَـهَـا ورَهْطُكَ دُنْيَا فِي السِّنِـيـنَ ٱلْفَـوارِطِ
٥ ـ تَـرَكْنَـاهُمُ يَـوْمَ الـثَّـرِيِّ أَذِلَّـةً يَـلُوذُون من أَسْيَـافِنَـا بِـالْـعَـرَافِطِ
٦ ـ وَخَـالَطَكُم يَـوْمَ النُّخَيْـلِ بِجَمْعِهِ عُمَـيرُ فَـما اسْتَبْشَـرْتُـمُ بِـالْمُخَـالِطِ
٧ ـ ويَـوْمَ شَرَاحِيلٍ جَـدَعْنـا أُنـوفَكُمْ ولَـيْسَ عَلَيْـنَـا يَـوْمَ ذَاكَ بِـقَـاسِطِ
٨ ـ ضَرَبْنَا بِحَدِّ السَّيف مَفْرِقَ رَأْسِـهِ وكَـانَ حَـدِيثـاً عَهْـدُهُ بِـالْمَـواشِطِ
٩ ـ فَإِنْ رَغِمَتْ مِنْ ذَاكَ آنُفُ مَذْحِجٍ فَـرَغْمًا وسُخْـطًا لـلأُنـوفِ الـسَّـواخِطِ

(١٥)

وقال : [من الطويل] . .

فـإمَّـا تَـرَيْنِي الـيومَ مُـزْجِي مَـطِيَّتِي أُصَعِّـدُ سَـيْراً فِي البـلاد وأُفْـرِعُ[٥]
فَـإِنِّي مِـنْ قَـوْمٍ سِـوَاكُـمْ وإنَّمَـا رِجَـالِيَ فَـهُمْ بِـالْحِجَـاز وأَشْـجَـعُ

(١٦)

وكان عبدالله بن همام سمع أبا عمرة صاحب شرطة المختار يذكر الشيعة وينال من عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ فقنعه بالسوط فلما ظهر المختار كان معتزلاً حتى استأمن له عبدالله بن شداد ، فجاء إلى المختار ذات يوم فقال : [من الطويل] . .

١ ـ أَلاَ انْتَسَاتْ بِالْوُدِّ عَنْكَ وأَدْبَرتْ مُـعَـالِـنَـةً بِـالْـهَـجْـرِ أُمُّ سَرِيـعِ
٢ ـ وحَمَّلَها واشٍ سَعَى غَيْرُ مُؤْتَلٍ فَـأُبْـتَ بِهَـمٍّ فِي الْـفُؤَادِ جَمِيـعِ

٣ ـ فَخَفِّضْ عَلَيْكَ الشَّأنَ لا يُرْدِكَ الهَوَى		فـليسَ انْـتـقَـالُ خَلَّةٍ بِـبَـدِيْـعِ
٤ ـ وَفِي لَيْلَةِ المُخْتَارِ مَا يُذْهِلُ الفَتَى		ويُلهِيـهِ عن رَوْدِ الشباب شَمُـوعِ
٥ ـ دَعَـا يَا لثَارَاتِ الحُسَينِ فَـأقْبَلَتْ		كَتَـائبُ مِنْ هَمْدانَ بعـد هَزِيْـعِ
٦ ـ ومِنْ مَذْحِجٍ جَاءَ الرئيسُ ابْنُ مالكٍ		يـقُـودُ جُمُـوعًـا عُبِّئَتْ بجمُـوْعِ
٧ ـ وَمِنْ أسَـدٍ وَافَى يَـزِيـدُ لِنَصْـرِهِ		بكُـلِّ فتىً حامِي الذِّمَـارِ مَنِيْـعِ
٨ ـ وجـاءَ نُعَيْمٌ خيرُ شَيْبَـانَ كُلِّهـا		بـأمْـرٍ لـدَى الهَيْجَاءِ جِـدُّ جَمِيْعِ
٩ ـ وما ابنُ شُمَيْطٍ إذْ يُحَرِّضُ قـومَهُ		هُـنَـاكَ بمَـخْـذُولٍ وَلاَ بمُـضِـيْـعِ
١٠ ـ ولا قيْسُ نَهْدٍ لاَ ولا ابنُ هَـوازِنٍ		وكُـلٌّ أخُـو إخْـبَـاتـةٍ وخُـشُـوعِ
١١ ـ وَسَـار أَبُـو النُّعْمَـانِ للهِ سَعْيُـهُ		إلى ابن إيـاسٍ مُصْحِرًا لِـوُقُـوعِ
١٢ ـ بِخَيْلٍ عَلَيْهَا يَوْمَ هَيْجَا دُرُوْعُها		وأُخْـرَى حُسُوراً غَـيْرَ ذَاتِ دُرُوْعِ
١٣ ـ فكَـرَّ الخُيُـولَ كَـرَّةً ثَـقِفَـتْهـمُ		وشَـدَّ بـأوْلاهَـا عَـلَى ابْنِ مُـطِيعِ
١٤ ـ فَوَلَّى بِضَرْبٍ يَشْدَخُ الهامَ وَقْعُهُ		وطَعْنٍ غَـداةَ السِّكَّـتـيـنِ وجِيْـعِ
١٥ ـ فَحُوصِرَ فِي دَارِ الإِمَارَةِ بَـائسًـا		بِـذُلٍّ وإرغَـامٍ لَـهُ وخُـضُـوعِ
١٦ ـ فَمَنَّ وزيـرُ ابنِ الوَصِيِّ عليهمُ		وكَـانَ لَهُمْ فِي النَّاسِ خَيْرَ شَفِيْـعِ
١٧ ـ وآبَ الهُـدَى حَقًّا إلى مُسْتَقَرِّهِ		لِخَـيْرِ إيَـابٍ آبَـهُ ورُجُـوْعِ
١٨ ـ إلى الهاشميِّ المُهْتَدِي المهتَدى به		فنحنُ لـهُ من سَـامِـعٍ ومُـطِـيـعِ

(١٧)

وقال ابن همام في عمرو بن نافع : [من الطويل] . .

١ ـ أفِي (جَرْجَرَايا) أنتَ كَفْنا بن فَرْزَنٍ		وفينـا أبو عُثْمانَ عَمْرُو بنُ نافعِ
٢ ـ وأَنْبِتُّ في (جُوجَا) فلا تَتْرُكنّهُ		بقيّـةَ مِـيْرَاثٍ لِشَيْـخِـكَ ضَـائـعِ
٣ ـ ثـلاثـةُ أخـلاقٍ بَلِينَ ومِنْجَـلاً		وأُمُّ جِـراءٍ تَـتَّـقِـي في المَـراقِـعِ
٤ ـ فلَهْفِي عليكم آلَ كَفْنا بن فَرْزَنٍ		فكم كـان فيكم من مُثِيرٍ وتَـارِعِ

(١٨)

قال أنس بن أبي أُناس وبعضهم يقول : ابن همام والأول اثبت : [من الكامل] . .

١ - أبلغْ أميرَ المؤمنينَ رِسالةً ... مِنْ ناصِحٍ مَا إنْ يُرِيدُ مَتاعَا
٢ - بُضْعُ الفتاةِ بألْفِ ألفٍ كامِلٍ ... وتَبِيتُ قاداتُ الجيوش جِيَاعا
٣ - فلَوَ انَّني الفارُوقَ أُخبِرُ بالذِي ... شاهدْتُهُ ورأيتُهُ لارْتَاعَا

(١٩)

ودعا ابن مطيع الناس إلى البيعة لابن الزبير ولم يُسَمّه وقال : بايعوا لأمير المؤمنين فكان ممن بايعه فضالة بن شريك الأسدي . ويقال : ابن همام السلولي وقال : [من الطويل] . .

١ - دَعَا ابنُ مُطيعٍ لِلْبِيَاعِ فجِئْتُهُ ... إلى بَيْعَةٍ قَلبِي لَهَا غيرُ عَارِفِ
٢ - فأخْرَجَ لِي خَشْنَاءَ حَيْثُ لَمَسْتُها ... مِنَ الخُشْنِ لَيْسَتْ مِنْ أكُفِّ الخَلاَئِفِ
٣ - مِنَ الشَّثِنَاتِ الْكُزْمِ أنكَرْتُ مَسَّها ... ولَيْسَتْ مِنَ الْبِيضِ السِّبَاطِ اللَّطَائِفِ
٤ - مُعَاوِدَةٍ ضَرْبَ الْهَرَاوَى لِقَوْمِهَا ... فَرُوْدًا إذَا مَا كانَ يَوْمُ التَّسَايُفِ
٥ - ولم يُسْمِ إذْ بَايَعْتُهُ مَنْ خَلِيفَتِي ... وَلَمْ يَشْتَرِطْ إلا اشتِرَاطَ الْمُجَازِفِ

(٢٠)

وقال : [من الوافر] . .

١ - ألاَ أَبْلِغْ أَبَا حَسَنٍ علياً ... بأنّي قد أتيتُ عَلَى شَرَافِ
٢ - وأنَّكَ إنَّمَا هَدَمتَ طِينَا ... .ولن تستطيعَ تَهْدِيمَ القَوافي

(٢١)

وكان أول من قام لبيعة الوليد بن عبدالملك ــ سنة ست وثمانين ــ عبدالله بن همام السلولي ، فانه قام وهو يقول : [من الرجز] . .

الله أعطَاك التي لا فَوْقَهَا ... وقَدْ أرَادَ المُلْحِدُون عَوْقَهَا
عَنْكَ ويَأبى اللّهُ إلاَّ سَوْقَهَا ... إليكَ حَتَّى قَلَّدُوكَ طَوْقَهَا

فبايع الناس . .

(٢٢)

ومِمَّنْ ذكر حَيَّةَ الماء عبدالله بن هَمّام السلولي فقال : [من البسيط] . .

١ ـ كَحَيَّـةِ الماءِ لا تنحاشُ من أحَـدٍ   صُلْبُ المِراسِ إذا ما حُلَّتِ النُّطُقِ

(٢٣)

وفي أَيْنَ : قوله وهو ابن همام السلولي : [من الخفيف] . .

أينَ تَضْـرِبْ بِنَـا الْعُـداةُ تَجِـدْنـا   نَصْـرِفِ الْعِيْسَ نَحْـوَهَـا للتـلاقي

(٢٤)

لما قدم يزيد بن معاوية كتب إليه أنْ احمل إليَّ ابن همام السلولي وكان قد وجد عليه في قصيدته التي يقول فيها :

حُشِينَـا الْغَـيْظَ حتّى لَـوْ شَـرِبْنـا   دِمـاءَ بـني أُمـيَّـةَ مَـا رَوِيـنـا

فأخذه ابنُ زياد فسأله أن يُكْفِلَهُ عريفه ، وكان اسم العريف مالكاً ففعل ، وهرب ابن همام وأُخذ عريفُهُ به ، وقدم على يزيد فعزاه عن معاوية وهنأه بالخلافة ، وأتى ابنه مُعاويةَ فاستجار به فأَمنه يزيد وصفح عنه ، وكتب إلى ابن زياد يأمره أن لا يتعرض له ، وأوصاه به فقال ابن همام حين رجع : [من المتقارب] . .

١ ـ جَـعَلتَ الـغَـوانيَ مِنْ بَـالِـكـا   وَلَمْ يَـنْـهَـك الـشَّـيْـبُ عَـنْ ذالِـكَـا
٢ ـ على حينَ كـانَ الصِّبا شـائِنًا   وأقصرَ بـاطـلُ أخْـدَانِـكـا
٣ ـ بَـكَيْـتَ العـشـيرة إذْ فـارَقُـو   كَ لإلْفِـكَ فِـيـهِـمْ وأَوْطَـانِـكَـا
٤ ـ أَقُـولُ لِـعُـثْـمـانَ لاَ تَـلْحَـني   أَفِقْ عُثْمَ عَنْ بَعْض تَـعْـذَالِـكـا
٥ ـ غـريـبٌ تَـذَكَّـرَ إخْـوانَـهُ   فَـهَـاجُـوا لَـهُ سَـقَـمًا نـاَهِـكَـا
٦ ـ وَكَـرَّهَـني أَرْضَـكُـمْ أَنَّـني   رَأَيْـتُ بِهَـا أَسَـداً نـاَهِـكـا
٧ ـ فَـلَمَّا خَـشِـيْـتُ أَظَـافِـيْـرَهُ   نَـجَـوْتُ وَارْهَـنْـتُـهُـمْ (مَـالِـكـا)
٨ ـ عَـرِيـفًـا مُقِـيـمًا بِـدَارِ الْهَـوَا   نِ أَهْـوِنْ عَـلَيَّ بِـهِ هَـالِـكَـا

٩ ـ ويَمَّمْتُ أبيَضَ ذَا سُؤْدُدٍ عَلا ذروَةَ الْمَجدِ والحَارِكَا
١٠ ـ أجُوبُ إلَيْهِ أدِيمَ النِّهَا رِ ، وأدْرِعُ الأسْوَدَ الحَالِكَا
١١ ـ بِأدْمَاءَ قَدْ ضَمَّ مِنْهَا السِّفَا رُ ، وَأفْنَى سَنَاماً لَهَا تَامِكَا
١٢ ـ فَلَمَّا أنَخْتُ إلَى بَابِه رَأيْتُ خَلِيفَتَنَا ذَالِكَا
١٣ ـ فَقُلْتُ أجِرْنِي أبَا خَالِدٍ وَإلاَّ فَهَبْنِي امْرَأً هَالِكَا
١٤ ـ فَجَادَ بنا ثُمَّ قُلْتُ أعْطِفي بِنَا يَا صَفِيُّ ويَا عَاتِكَا[٦]
١٥ ـ فَأطَّتْ لَنَا رَحِمٌ بَرَّةٌ وَلَمْ نَحْقِرِ النَّسَبَ الشَّابِكَا
١٦ ـ فَكَمْ فُرِجَتْ بِك مِنْ كُرْبَةٍ وَمِنْ حَلْقَةٍ عِنْدَ أبْوَابِكَا
١٧ ـ وَكَانَ وَرَاءَكَ ضِرْغَامَةٌ تَوَايَلُ مِنْهُ بِحَوْسَائِكَا
١٨ ـ فَيَا ابْنَ زِيَادٍ وَكُنْتَ امْرَأً ـ كَمَا زَعَمُوا ـ عَابِدًا نَاسِكَا
١٩ ـ فَإنَّ مَعِي ذِمَّةً من يَزِيدَ وإنِّي أعُوذُ بِإسْلامِكَا
٢٠ ـ مِن انْ أظْلَمَ اليومَ أوْ أنْ تُطِيـ ـعَ بِيَ الكَاذِبَ الآثِمَ الآفِكَا
٢١ ـ فلَوْلاَ الثِّقَالُ شفاعَاتُهُمْ وعَهْدُ الخَلِيفَةِ لَمْ آتِكَا
٢٢ ـ فَقَدْ خطَّ لي الرِّقَّ فيه الأمَا نُ ، إلَيْكَ مَخَافَةَ أنْبَائِكَا
٢٣ ـ فَلا تَحْقِرَنْهُ فَقَدْ خطَّ لي رُقَى مِنْ مَخَافَةِ حَيَّاتِكَا
٢٤ ـ وأحْضَرْتُ عُذْرًا عليه الشهو دُ إنْ قَابِلاً ذَاك أوْ تَارِكَا
٢٥ ـ أُحِبُّ رِضَاكَ وإنْ لَمْ تُثِبْـ ـني بِهِ ، وَتَثَبَّتَ سُلْطَانِكَا
٢٦ ـ وقَدْ شَهِدَ النَّاسُ عِنْدَ الإمَا مِ أنِّي عَدُوٌّ لأعْدَائِكَا

(٢٥)

دخل عطاء بن أبي صَيفي بن نضلة بن قائف الثقفي على يزيد وقد مات معاوية فقال : أصبحت يا أمير المؤمنين فارقت الخليفة ، وأعطيت الخلافة ، فآجَرَك الله على عظيم الرزية ورزقك الشكر على حسن العطية ، فاحتذى ابن همام مثاله في هذا النثر لنظمه فقال : [من البسيط] . .

١ ـ اصْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فَارَقْتَ ذا ثِقة واشْكُرْ عَطاءَ الذي بِالْمُلك أصْفَاكَا
٢ ـ أصْبَحْتَ لَا رُزْءَ فِي الأقْوام نَعْلَمُهُ كَما رُزِئْتَ ولا عُقْبَى كَعُقْبَاكَا

٣ ـ أُعْطِيتَ طاعةَ أَهْلِ الأرضِ كُلِّهِم ... فـأنـتَ تَـرْعـاهُمُ واللهُ يَـرْعـاكـا
٤ ـ وفي مُعـاوِيـةَ الْبَـاقي لَـنـا خَلَفٌ ... إذا هَلَكْتَ، ولا نَـسْـمَـعْ بِمَـنْـعَـاكـا

(٢٦)

قال يمدح ابن الاشتر: [من الطويل]..

١ ـ أَطْفَـا عَنِّيْ نَـارَ كَـلْبَـيْـنِ أَلْبَـا ... عَلِيٌّ الكِلابَ ذُو الْفِعَالِ ابْنُ مَالكِ(٧)
٢ ـ فتىً حِينَ يَلْقى الْخَيْلَ يَفرِقُ بَيْنَهَا ... بِـطَعْنٍ دِرَاكٍ أَوْ بِضَـرْبٍ مُـوَاشِكِ
٣ ـ وَقَدْ غَضِبَتْ لِيْ منْ هَوَازنَ عُصْبَةٌ ... طِوالُ الذُّرَى فِيْهَا عِـرَاضُ الْمَبَارِكِ
٤ ـ إذا ابْنُ شُمَيطٍ أَوْ يَزيدُ تَعـرَّضَا ... لَهَـا وَقَعَـا في مُسْتَحـارِ الْمَهَـالـكِ
٥ ـ وَثَبْتُـمْ علينـا يـا مَـوَالِيَ طَيِّءٍ ... مَعَ ابْنِ شُمَيْطٍ شَرِّ ماشٍ ورَاتِكِ(٨)
٦ ـ واعـظمِ ديَّـارٍ عـلى الله فِـرْيَـةً ... وَمَـا مُفْتَـرٍ طَـاغٍ كَـآخَـرَ نَـاسِـكِ
٧ ـ فَيا عَجَبًا مِنْ أَخْسَ ابْنَةِ أَخْسٍ ... تَـوَثَّبُ حَـوْلِي بـالقَـنَـا والنَّـيَـازِكِ
٨ ـ كـأنكُمُ في العِـزِّ قيسٌ وخثعمٌ ... وهَـلْ أنـتُـم الاَّ لـئَـامُ عَـوَارِكِ

(٢٧)

أمر معاوية لِأهل الكوفة بزيادة عشر دنانير في أعطياتهم، وعامله يومئذ على الكوفة وأرضها النعمان بن بشير. وكان عثمانياً، فأبى أن ينفذها لهم، فكلموه وسألوه بالله فأبى أن يفعل، وكان إذا خطب على المنبر أكثر من قراءة القرآن..

فقال عبدالله بن همام السلولي: [من الطويل]..

١ ـ زيـادَتَـنَـا نُعـمـانُ لا تَحْبِسَنَّهـا ... خَفِ الله فينا والكِتَابَ الذي تَتْلُو
٢ ـ فـإنَّك قـد حُمِّلْتَ مِنَّـا أمـانَـةً ... بِمَا عَجزتْ عنه الصَّلاخِمَةُ الْبُزْلُ
٣ ـ فَلاَ يَكُ بابُ الشرّ تُحسِنُ فَتْحَهُ ... لَـدَيْنَا وَبَابُ الْخَيْرِ أَنْتَ لَـهُ قُفْـلُ
٤ ـ وقَدْ نِلْتَ سُلْطَاناً عَظِيماً فلا تَكُنْ ... لغيـرِك جَمَّاتُ النَّدَى وَلَـكَ البُخْـلُ
٥ ـ وأنْتَ امْـرُؤٌ حُلْوُ اللِّسَانِ بَليغُـهُ ... فَـمَا بَـالُـهُ عِنْـدَ الـزِّيَـادَةِ لاَ يَحْلُو
٦ ـ وقَبْلَكَ قَـدْ كَـانُـوا عَلَيْنَـا أَئِمَّـةً ... يُهِمُّهُمُ تَـقْـوِيمُنَـا وهُـمُ عُـضْـلُ
٧ ـ إِذَا أَنْصَتُوا لِلْقَوْلِ قَالُوا فَأَحْسَنُوا ... ولَكِنَّ حُسْنَ القَوْلِ خَـالَفَـهُ الْفِعْـلُ

٨ ـ يلْمُون دُنيانَا وهُمْ يرْضَعُونها أفاويق حتى مَا يَدِرُّ لَهَا ثُعْلُ[٩]
٩ ـ فيا مَعْشَرَ الأنْصار إنيّ أخُوكُمُ وإنيّ لِمَعْرُوفٍ أتى مِنْكُمُ أهْلُ
١٠ ـ ومَنْ أجْلِ إيْوَاءِ النّبيّ ونَصْرِهِ يُحِبُّكُمُ قَلْبِي وغَيْرُكُمُ الأصْلُ

(٢٨)

لما وصلت إلى الشاعر عبدالله بن همام جائزةُ معاوية شكرها ثم كتب إليه بهذه الأبيات : [من الطويل]

١ ـ أتاني كتابُ الله والدِينُ قائِمٌ وبِالشامِ أنْ لا فيه حُكْمٌ ولاَ عَدْلُ
٢ ـ أُرِيدُ أميرَ المؤمنين فإنّه على كُلِّ أحوالِ الزمانِ لهُ الفضلُ
٣ ـ فهاتِيكمُ الأنصارُ يَرْجُونَ فَضْلَهُ وهَـؤلاءِ أعراب أضرَّ بِهَا المَحْلُ
٤ ـ ومِنْ بعدِهَا كُنَّا عَبَادِيدَ شُرَّدًا أقمْتَ قناةَ الدِّين واجْتَمعَ الشَّمْلُ
٥ ـ فَأيُّ أُناسٍ أثقلتهُمْ جِنايةٌ فما انفكَّ عَنْ أعْنَاقِهِمْ ذَالِكَ الثِّقْلُ
٦ ـ أبُو خَالِدٍ أخْلِقْ بِهِ أنْ يُصِيبَنا بِسَجْلٍ مِنَ المَعْرُوفِ يَتْبَعُهُ سَجْلُ
٧ ـ هُوَ الْيَوْمَ ذُو عَهْدٍ وفينَا خَليفةٌ إذَا فَارَقَ الدنيا خَلِيْفَتُنَا الكَهْلُ

(٢٩)

قال عبدالله بن همام : [من الطويل] . .

١ ـ زِيادَتَنا نُعمانُ لاَ تَحْرِمَنَّنا تَقِ الله فِينا والْكِتابَ الذِي تَتْلُو
٢ ـ أيَثْبُتُ مازِدْتُمْ وتُلْغَى زِيَادَتِي دَمي إنْ أُسِيغَتْ هذِهِ لَكُمْ بَسْلُ

(٣٠)

وقال عبدالله بن همام السلولي : [من الطويل] . .

١ ـ فَأخْلِفْ وأتْلِفْ إنَّمَا المالُ عارةٌ فَكُلْهُ مَعَ الدَّهْرِ الَّذِي هو آكِلُه[١٠]
٢ ـ فَأهْوَنُ مَفْقُودٍ وَأيسَرُ هَالِكٍ عَلَى الحَيِّ مَنْ لا يَبْلُغُ الحَيَّ نائِلُهْ

(٣١)

وولى عامر عُمّالاً فأساءوا السيرة ومالوا إلى الخيانةِ فقال ابن همام في ذالك : [من البسيط] :

١ ـ يا ابْنَ الزُّبَيْرِ أميرَ المُؤمِنينَ أَلَمْ … يَبْلُغْكَ ما فَعَلَ العُمّالُ بالْعَمَلِ
٢ ـ باعوا التُّجارَ طَعامَ الأرْضِ واقْتَسَموا … صُلْبَ الخَراجِ شَحاحًا قِسْمَةَ النَفَل
٣ ـ وقَدَّموا لكَ شَيْخًا كاذبًا خَذِلًا … مَهْما يَقُلْ لَكَ شَيْخٌ كاذِبٌ يَقُلِ(١١)
٤ ـ وَفيكَ طالِبُ حَقٍ ذُو مرانيَةٍ … جَلْدُ القُوى لَيْسَ بالْواني ولاَ الْوكِلِ
٥ ـ أشْدُدْ يَدَيْكَ بِزَيْدٍ إنْ ظَفِرْتَ بِهِ … واشْفِ الأرامِلَ مِنْ دُحْروجَةِ الجُعَلِ(١٢)
٦ ـ انّا مُنينا بِضَبٍّ من بني خَلَفٍ … يَرى الخِيانَةَ شُرْبَ المَاءِ بالعَسَلِ(١٣)
٧ ـ خُذِ العُصَيْفِيرَ فَانْتِفْ رِيشَ نَاهِضِه … حَتّى يَنُوءَ بِشَرٍّ بَعْدِ مُقْتَبَلِ(١٤)
٨ ـ وما أَمانَةُ عَتّابٍ بِسَالِمَةٍ … لا غَمْزَ فِيها ولَكِنْ جُمَّةُ السُّبَلِ(١٥)
٩ ـ وقَيْسُ كِنْدَةَ قد طالَتْ إمارَتُهُ … بِسُرَّةِ الأرْضِ بَيْنَ السَّهْلِ والجَبَلِ(١٦)
١٠ ـ وخُذْ حُجَيْرًا فأَتْبِعْهُ مُحاسَبَةً … ومَنْ عَذَرْتَ فلا تَعْذِرْ بَني قَفَلِ(١٧)
١١ ـ مَا رابَني مِنْهُمْ إلاّ ارْتِفاعُهُمُ … إلى الخَبِيصِ عَنِ الصَّحْناةِ والبَصَلِ
١٢ ـ وَمَا غُلامٌ على أرْضٍ مُسالِمَةٍ … كَمَنْ غَزا (دَسْتَباءَ) غَيْرَ مُحْتَفِلِ
١٣ ـ يُجْبى إلَيْهِ خَراجُ الأرْضِ مُتَّكِئًا … مُسْتَهْزِئًا بِغِناءِ القَيْنَةِ الفُضُلِ
١٤ ـ والْوالِبِيُّ الّذي مِهْرانُ أَمْرُهُ … فَزالَ مِهْرانُ مَذْمُومًا ولَمْ يَزُلِ(١٨)
١٥ ـ ودونَكَ ابْنَ أبيْ عُشٍّ وَصَاحِبَهُ … قَبْلَ السبيعِ فقَدْ أجرى على مَهَلِ(١٩)
١٦ ـ لا تَجْعَلَن [. . .] بَيْتَ مَأْكَلَةٍ … لِكُلِّ أزْرَقَ مِنْ هَمْدانَ مُكْتَحِلِ
١٧ ـ والدّارِمِيُّ يُطِيفُ (البَهْرَمانُ) بِهِ … في شارِبٍ بُدِّلَتْ مِن رِعْيَةِ الإِبِلِ(٢٠)
١٨ ـ ومُنْقِذُ بْنُ طَرِيفٍ مِنْ بني أَسَدٍ … أَنْبِئْتُ عامِلُهُمْ قَدْ راحَ ذا ثَقَلِ(٢١)

يعني منقذ بن طريف بن عمرو بن قُعين بن الحارث بن ثعلبة بن دُوْدان . .

١٩ ـ ومَا أُخَيْنِسُ جُعْفِيٍّ بِمَانِعِهِ … مِنَ المَتاعِ قِيامُ اللَّيْلِ بالطُّولِ(٢٢)
٢٠ ـ وآخَرانِ مِنَ العُمّالِ عِنْدَهُما … بَعْضُ المَنالَةِ إنْ تَرْفُقْ بها تَنَلِ
٢١ ـ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَيْرٍ والذي كَذَبَتْ … بَكْرٌ عَلَيْهِ غَداةَ الرَّوْعِ والوَهَلِ(٢٣)
٢٢ ـ ومَا فُراتٌ وإنْ قِيلَ امْرُؤٌ وَرِعٌ … إنْ نالَ شَيْئًا بِذاكَ الخائِفِ الْوَجِلِ(٢٤)
٢٣ ـ والحَارِثِيُّ سَيَرْضى أَنْ تُقاسِمَهُ … إذا تَجاوَزْتَ عَنْ أعْمالِهِ الأُوَلِ(٢٥)
٢٤ ـ وادْعُ الأقارِعَ فاقْرَعْهُمْ بِداهِيَةٍ … واحْمِلْ خِيانَةَ مَسْعودٍ عَلَى جَمَلِ(٢٦)

٢٥ ـ كَانُوا أَتَوْنَا رِجالاً لَا رِكابَ لَهُمْ　　فَأَصْبَحوا اليَوْمَ أَهْلَ الخَيْلِ والْإِبِلِ
٢٦ ـ لَنْ يُعْتِبوكَ ولَمَّا يَعْلُ هامَهُمُ　　ضَرْبُ السِّياطِ وشَدٌّ بَعْدُ في الحُجُلِ(٢٧)
٢٧ ـ إنَّ السِّياطَ إذا عَضَّتْ غَوارِبَهُمْ　　أَبْدَوْا ذَخائِرَ مِن مالٍ ومِنْ حُلَلِ

(٣٢)

أرسل عبدالله بن همام السلولي شاباً إلى امرأة ليخطبها عليه ، فقالت له : فما يمنعك أنت ؟ فقال لها : ولي طمع فيك ؟ قالت : ما عنك رغبة . فتزوجها ثم انصرف إلى ابن همام ، فقال له : ماصنعت ؟ فقال : والله ما تزَوجَتْني إلا بعد شرط . فقال : أولهذا بعثتك ؟ فقال ابن همّام في ذالك : [من البسيط] . .

١ ـ رأتْ غُلامًا عَلا شُرْبُ الطِّلاءِ بِهِ　　يَعْيَا بِإِرْقَاصِ بَرْدِيِّ الخَلاخِيلِ
٢ ـ مُبَطَّنًا بدخيس اللحم تَحْسَبُهُ　　مِمَّا يُصَوَّرُ في تِلْكَ التَّماثِيْلِ
٣ ـ أكْفَى مِنَ الْكُفْءِ في عَقْدِ النِّكَاحِ وَمَا　　يَعْيَا به حَلُّ هِمْيَانِ السَّراوِيْلِ
٤ ـ تَرَكْتُهَا وَالْأَيَامَى غَيْرَ وَاحِدَةٍ　　فَاحْبِسْهُ عَنْ بَيْتِهَا ياحَابِسَ الْفِيْلِ

(٣٣)

وقال عبدالله بن همام السلولي : [من الطويل] . .

١ ـ مَتَى مَا أَقُلْ يومًا لطالب حَاجَةٍ :　　(نَعَمْ) أَقْضِهَا قِدْمًا وذَالِكَ مِنْ شَكْلِي
٢ ـ وإنْ قلتُ (لا) بتَّتُهَا من مَكَانِها　　وَلَمْ أُوْذِهِ فِيهَا بِهَجْرٍ ولاَ مَطْلِ
٣ ـ ولَلْبَخْلَةُ الْأُوَلى أَقَلُّ مَلَامَةً　　مِنَ الجُودِ بَدْءًا ثُمَّ تُثْنِيهِ بِالْبُخْلِ

(٣٤)

وقال ابن همام السلولي : [من البسيط] . .

١ ـ لما تمكَّنَ دُنياهم أطاعهمُ　　في أي نَحْوٍ يميلوا دينَه يَمِلِ

(٣٥)

وقال ابن همام السلولي يحذر قومه : [من الطويل] . .

سَأَنْصَحُ قَيْسًا قَيْسَ عَيْلانَ إنَّني　　جَدِيرٌ بِنُصْحٍ لِلْعَشِيرَةِ وَالْأَصْلِ

وَكَيْفَ ادِّخَارِي النُّصحَ عَنْهُمْ وَقَدْ أَرَى زِيَـادًا بِـلاَ ذَنْـبٍ مَـرَاجِلُهُ تَـغْـلِي
فَلاَ تَـأْمَنُـوه واركَبُـوا القَصْـدَ تَسْلَمُـوا وكُفُّوا عَنِ التَّأْنِيبِ تَنْجُوا مِنَ الجَهْلِ
عَـلَيْكُـمْ بِمُـرِّ الحَقِّ ، لاَ تَـعْـتَـدُونَـهُ إِلَى غَيْرِهِ فَالحَقُّ مِنْ أَوْضَحِ السُّبْلِ
ولا تشتُمُـوا أَسْـلاَفَكُـمْ وتَعَـاطَفُـوا عَلَى البِرِّ إِنَّ البِرَّ مِنْ أَفضلِ الفِعْلِ
وَإِيَّـاكُمْ أَنْ تَـشْـتُـمُـوا أُمَـرَاءَكُـمْ فَتُفْضَحُوا مِنَ البَلْوَى عِلَى كِفَّةِ الحَبْلِ
فَـإِنَّ زِيَـادًا لاَ عَـزِيـزَ بِـأَرْضِـهِ سِوَاهُ وَقَدْ أَعْطَاكُمُ النِّصْفَ فِي مَهَلِ
فَـلاَ تَحْمِـلُوهُ أَنْ يُـرِيـقَ دِمَـاءَكُـمْ فَلَيْسَ زِيَادٌ بِالهَيُـوبِ ، وَلاَ الـوَغْـلِ

(٣٦)

وقال : [من البسيط] . .

١ - يَادَارَ لَيْلَى بِأُبْلِيِّ فَـذِي حُسُمٍ فجانبِ القُفِّ ذِي القِيعان فَالأَكَمِ
٢ - إِنَّا نَقُـولُ ويَقْضِي الله مُقْتَـدِراً مَهْمَا يُدِمْ رَبُّنا من صَالِحٍ يَـدُمِ
٣ - يَزِيدُ يَا ابْنَ أَبِي سُفيانَ هَلْ لَكُمُ إِلَى ثَنَـاءٍ وَمَجْـدٍ غَـيْرِ مُنْصَـرِمٍ ؟
٤ - اعْـزِمْ عَـزِيمَـةَ أَمْـرٍ غِبُّهُ رَشَـدٌ قَبْـلَ الـوَفَـاةِ وقَـطِّعْ قَـالَـةَ الكَلِمِ
٥ - واقْدُ بِقَائِلِكُمْ : خُذْهَا يزيدُ فقُلْ : خُـذْهـا مُعَـاوِيَ لا تَعْجَـزْ ولا تُلِمِ
٦ - إِنَّ الخِلاَفَةَ إِنْ تُعْرَفْ لِثَالثكُمْ تَثْبُتْ مَـرَاتِبُـهَـا فِيكُمْ ولا تَـرِمِ[٢٨]
٧ - ولاتَـزَالُ وُفُـودٌ فِي دِيَـارِكُـمُ يَغْشَـوْنَ أَبْلَجَ سَبَّـاقًـا إِلَى الكَـرَمِ
٨ - يَـزُمُّ أَمْـرَ قُـرَيْشٍ غَـيْرَ مُنْتَكِثٍ وَلَـوْ سَمَا كُـلُّ قَـرْمٍ مِنْهُمُ قَـطِمِ[٢٩]
٩ - عِيشُوا وأَنْتُمْ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَذَرٍ واسْتَصْلِحُوا جُنْدَ أَهْلِ الشَامِ لِلُبُهَمِ
١٠ - وَلاَ تُحِـلُّنَّهَـا فِي دَارِ غَـيْـرِكُـمُ إِنِّي أَخَـافُ عليكُمْ حَسْـرَةَ النَّـدَمِ
١١ - وأَطْعَمَ الله اقوامًا عـلى قَـدَرٍ ولم يُحَـاسِبْكُمْ فِي الـرِّزْقِ والـطُّعَمِ
١٢ - ولا لِمَنْ سَـالَكَ الشُـورَى مُشَاوَرةٌ إِلَّا بطَعْنٍ وضَـرْبٍ صَـائِبٍ خَـذِمِ
١٣ - أَنْ تَكُونَ لَهُمْ شُورَى وقد قَتَلُوا عُثْمانَ ، ضَحَّوْا بِهِ فِي أَشْهُرِ الحُرُمِ[٣٠]
١٤ - خَيْرَ البَرِيَّةِ ، رَاعُوا المُسْلِمِينَ بِهِ مُلَحَّبَـاً ضُـرِّجَتْ أَثْـوَابُـهُ بِـدَمِ[٣١]
١٥ - وكَـانَ قَـاتِلُهُ مِنْكُمْ لِمَصْـرَعِـهِ مِثْـلَ الأُحَيْمِرِ إِذْ قَفَّى عَـلَى إِرَمِ[٣٢]
١٦ - أَوْ كَالدُّهَيْمِ ، ومَا كَانَتْ مُبَارَكَةً أَدَّتْ إِلَى أَهْلِهَـا أَلْفَـا من اللُّجُمِ

١٧ - نَفْسي فِدَاءُ الفَتَى فِي الْحَرْبِ لَزَّهُمُ حَتَّى تَدانَوْا وأَلْهَى النَاسَ بِالسَّلَمِ
١٨ - وَبارَكَ الله في ٱلْأَرْضِ الَّتِي ضَمِنَتْ أوصَالَهُ ، وَسَقَاهَا بَاكِرُ الدِّيَمِ

(٣٧)

وقال في رجل وشى به إلى زياد : [من الطويل] . .

١ - وأَنْتَ امْرُؤٌ إمَّا ائتَمَنْتُكَ خالِياً فَخُنْتَ وإمَّا قُلْتَ قَوْلاً بِلا عِلْمِ
٢ - فَأَنْتَ مِنَ ٱلأمْرِ الذِيْ كَانَ بَيْنَنا بِمَنْزِلَةٍ بَيْنَ الْخِيَانَةِ وَٱلإِثْمِ

فأعجب زياد بجوابه وأقصى الواشي ولم يقبل منه .

(٣٨)

قال عبدالله بن همام السلولي في أبي العَمَرَّطَةِ وهو يخترط سيفه ويضرب به رأس يزيد بن طَرِيْفٍ فيخر لوجهه ويبرأ : [من الطويل] . .

١ - ٱلْيَوْمَ ابْنَ لُؤْمٍ ماعَدا بِكَ حَاسِرًا إِلَى بَطَلٍ ذِي جُرْأَةٍ وشَكِيْمِ
٢ - مُعَاوِدٍ ضَرْبِ الدَّارِعِينَ بِسَيْفِه عَلَى الْهَامِ عِنْدَ الرَّوْعِ غَيْرِ لَئِيْمِ
٣ - إلى فَارِس الْغَارَيْنِ يَوْمَ تلاقَيا بِصِفِّينَ قَرْمٍ خَيْرِ نَجْلِ قُرُوْمِ
٤ - حَسِبْتَ ابنَ بَرْصاء الْحِتَارِ قِتالَهُ قِتَالَكَ زَيْداً يَوْمَ دارِ حَكِيمِ

(٣٩)

قال عبدالله بن همام السلولي : [من الوافر] . .

١ - لَقَد ضَاعَتْ رَعِيَّتُكُمْ لَدَيْكُمْ تَدَرُّوْنَ الأَرانِبَ غَافِلِينا
٢ - اذا مامَاتَ كِسْرَى قَامَ كِسْرَى نَعُدُّ ثَلاثَةً مُتَتَابِعِيَنا
٣ - وكُلُّ النَّاسِ نَحْنُ مُبَايِعُوهُ وَإِنْ شِئْتُم فَعَمُّكُمُ السَّمِيْنا
٤ - وإنْ جِئْتُمْ بِرَمْلَةَ أوْ بِهِنْدٍ نُبَايِعُهَا أمِيرَةَ مُؤمِنِيْنَا
٥ - نُشَبِّتْ مُلْكَكُمْ وإذا أَرَدْتُم بنا الصُّلْعَاءَ قُلْنا مُخبِتِينَا
٦ - فيا لَهْفِي لَوَ انَّ لَنا أُنوفًا وَلَكِنْ لَنْ نَعُودَ كما غَنِيْنا
٧ - إذَنْ لَضَرَبْتُمُ حَتَّى تَعُوْدُوا بِمَكَّةَ تَلْحَسُونَ بِهَا السَّخِيْنَا

٨ - حُشِينَا الغَيْظَ حتى لَو شَرِبْنَا   دِمَاءَ بَنِي أُمَيةَ مَا رَوِيْنَا
٩ - ضَعُوا كَلْبًا عَلَى الأَعْنَاقِ مِنَّا   وسَرْحَكُمُ أَصَاغِرَ، وَرِّثُونَا
١٠ - هبُونَا لاَ نُرِيدُكُمُ بِسُوءٍ   ولاَ نَعْصِيكُمُ مَا تَأْمُرُونَا
١١ - فَأَولُوا بِالسَّدَادِ فَقَدْ بَقِينَا   لِحِلْفِكُمُ عِنَادًا مُفْتَرِينَا

(٤٠)

خطب عامر بن مسعود فقال : يا أهل الكوفة لأُنسينّكم سيرة عمر بن الخطاب . وقال يوماً : يا أهل الكوفة اني قد تزوجت امرأة من بني نصر بن معاوية فأعينوني بأرزاقكم شهراً فقال قائل : نعم فأخذوا ارزاقهم كلها لشهر ، وحُصب ذات يوم على المنبر فغطى وجهه بكمّه وقال : لِمَ ذا ؟ حسبُكم الآن !!

وقال ابن همام السلولي : [من البسيط] . .

١ - مازِلْتُ أَرْجُو أَبَا حَفْصٍ وسِيْرَتَهُ   حتى نَكَحْتَ بِأَرْزَاقِ الْمَسَاكِين
٢ - أَنْكَحْتُمُ يا بَنِي نَصْرٍ فَتَاتَكُمُ   وَجْهًا يَشِينُ وجُوهَ الزُّبْرَبِ الْعِيْنِ
٣ - أَنْكَحْتُمُ لاَ فَتَى دُنْيَا يُعَاش بِهِ   ولا شُجاعاً إذا شُقَّتْ عَصَا الدِّيْنِ
٤ - يا ابنَ الزُّبَيْرِ لَقَدْ وَلَّيْتَهُ شَبِقاً   كَزُّ الْيَدَيْنِ بَخِيلاً غَيْرَ عِنِّينْ
٥ - لا يَسْتَطِفُ لَهُ مَالٌ فَيَتْرُكُهُ   ولا يَقُولُ لِمَا يُعْطاهُ : يَكْفِينِي

(٤١)

قال عبدالله بن همام : [من الطويل] . .

١ - أَلاَ رُبَّ مَنْ تَغْتَشُّهُ لكَ ناصِحٌ   ومُؤْتَمَنٌ بِالْغَيْبِ غَيْرُ أَمِينْ
٢ - فلا يَخْتَلِبْكَ الْقَوْلُ لاَ فِعْلَ تَحْتَهُ   فَكَمْ مِنْ نَصِيحٍ بِاللِّسَانِ خَؤُوْنِ

(٤٢)

وقال أيضاً :

رُبَّ مَنْ أَغْتَشُّهُ يَنْصَحُنِي   وأَخِي نُصْحٍ بِغَيْبٍ قَدْ يَخُوْنْ

ما نسب له ولغيره وهي لغيره :

(٤٣)

وفي تولية قتيبة وعزل يزيد قال عبدالله بن همام السلولي : [من الطويل] . .

١ ـ أَقُتَيْبَ قَدْ قُلْنَا غَدَاةَ أَتَيْتَنَا : بَدَلٌ لَعَمْرُكَ مِنْ يَزِيدٍ أَعْوَرُ
٢ ـ إنَّ الْمُهَلَّبَ لَمْ يَكُنْ كَأَبِيْكُمُ هَيْهَاتَ شَأْنُكُمُ أَرَقُّ وَأَحْقَرُ
٣ ـ شَتَّانَ مَنْ بالصَّنْجِ أَدْرَكَ والَّذِي بِالسَّيْفِ شَمَّرَ والْحُرُوْبُ تُسَعَّرُ
٤ ـ حُولَانُ بَاَهِلَةَ الأُلَى فِي مُلْكِهِمْ مَاتَ النَّدىَ فِيْهِمْ وعَاشَ الْمُنْكَرُ

* * *

[حواشي] :

* أبو ليلى : معاوية بن يزيد كان يكنى أبا ليلى .

(١) عمرو بن نافع وحسان مولى الانصار كاتبا يزيد وقد أمرهما ان يدفعا إلى الشاعر جائزته فكان عمرو يدافعه وحسان يعينه .

(٢) طهار : كل مرتفع .

(٣) وكان الفلافس هذا على شُرَطِ الكوفة ، من قِبَلِ الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي ، وخرج الفلافس مع ابن الأشعث فقتله الحجَّاج . وفي « فصل المقال »/٩٤ . ساد فيه الحهارس .

(٤) القصيرى : الضلع التي تلي الشاكلة وهي الواهنة في أسفل البطن . آلآبِد : السمين . ومتكاوس : متراكب .

(٥) صعد في الجبل ، وعليه ، وعلى الدرجة : رقي . . وأفرع : انحدر . . وانما انتسب إلى فهم واشجع وهو من سلول بن عامر لأنهم كانوا كلهم من قيس عيلان .

(٦) يريد صفية بنت حَزن ، وعاتكة بنت مُرّة .

(٧) الكلبان يعني يزيد بن أنس وأحمر بن شميط .

(٨) الراتك : الراكب .

(٩) الثعل : السن الزائدة عن الاسنان وخلف زائد صغير في اخلاف الناقة وفي ضرعها . ذكر الثعل للمبالغة في الارتضاع والثعل لا يدر .

(١٠) عارة : أي معار .

(١١) الشيخ هو مَرْثَد بن شراحيل كان أمينا على التجار في بيع الطعام . .

(١٢) زيد خازنه وهو مولى عتاب بن ورقاء . .

(١٣) يعني عامرا . .

(١٤) يعني عبدالله بن أبي عصيفير الثقفي وكان على المدائن وهو الذي مات الأحنف في داره بالكوفة . .

(١٥) يعني عتاب بن ورقاء كان على اصبهان . .

(١٦) قال هشام ابن الكلبي : هو قيس بن يزيد بن عمرو بن شراحيل بن النعمان بن المنذر بن مالك بن الحارث الكندي ، وبعض من لا علم له يقول : هو قيس بن الأشعث . .

(١٧) يعني حجير بن حجار بن الحر ، ويقال : حجير بن جعيل الجمحي كان على الزوابي أو الراذانات . وبنو قفل من تيم الله بن ثعلبة كان منهم قوم على صدقات بكر بن وائل . .

(١٨) مهران مولى زياد كان شفع في هذا الرجل فصار في عداد العيال ، والرجل سعيد بن حرملة بن الكاهل الوالبي ، ويقال : هو أبو هياج عمرو بن مالك الوالبي . .

(١٩) ابن أبي عش همدانيٌ قدم الكوفة فقال : من سيد قومي ؟ قالوا : الحجاج بن عمر الزبيدي . قال : أنا لا أقيم ببلدة يسود فيها زبيدي ، وكان على الدينور ، وصاحبه عبدالرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني . .

(٢٠) الدارمي لبيد بن عطارد ويقال مسعود بن قيس بن عطارد .

(٢١) ابن أسد ، وأخبر أن عاملهم ، وهو رجل منهم ، قد حسنت حاله للخيانة ، وقال ابن الكلبي : كان عاملهم نعيم بن دجاجة وكان على أسفل الفرات . .

(٢٢) يعني زحر بن قيس ، ويقال محمد بن أبي سبرة كان على جوخي . .

(٢٣) محمد بن عمير بن عطارد ويزيد بن رويم حين أمر به عمر بن حريث . .

(٢٤) فرات بن زحر قتله المختار يوم جبانة السبيع . .

(٢٥) الحارثي السري بن وقاص وكان على نهاوند . .

(٢٦) مسعود من بني أسد . .

(٢٧) جمع حجل . .

(٢٨) ثالثهم معاوية بن يزيد بن معاوية والأول معاوية والثاني يزيد .

(٢٩) زم الشيء يزمه . شده بالزمام لينقاد . الانتكاث : الانتقاض بعد قوة والقرم : أصله الفحل من الابل ، يترك من الركوب والعمل والقطم : من الأبل الهائج .

(٣٠) كان عبدالله عثمانيا وكان مقتله في الأشهر الحرم . ضحوا به قتلوه .

(٣١) لحبه : مشددة الحاء بالسيف ضربه أو جرحه أو قطعه . .

(٣٢) الأحيمر : هو أحمر ثمود ، عاقر ناقة صالح عليه السلام وارم : أرض عاد . قفى على الشي : ذهب به وأباده .

تخريج الشعر :

١ ـ البيتان في «تاريخ الطبري» ٥ / ٢٣٦ .

٢ ـ البيت في «اللسان» منسوب لابن همام ولم ينسب في «نسب قريش» ١٢٨ .

٣ ـ الأبيات (١ ـ ٦) في الطبري ٦ / ٣٨ ، والأبيات (٣ ـ ٦) في «أنساب الأشراف» ٥ / ٢٣٠ ورواية الثالث : . . . . وتعلقت همدان ، والخامس: ٩ ورأيتُ أفواهَ الأَزِقَّة مُلِئَتْ. . . والسادس: أيقنت أن إمارة ابنِ مُضاربِ لم يَبْق منها قِيس. . . . ، وبلا نسبة في «الحيوان» ٣ / ٣١٧ ورواية الأبيات تختلف . والبيتان (٣ و٦) في «ثمار القلوب» ٥٠٤ بلا نسبة وفي روايتهما اختلاف .

٤ ـ البيتان في «أنساب الأشراف» الجزء الرابع القسم الثاني ٨ .

٥ ـ «حماسة البحتري» ١٧٥ .

٦ ـ «حماسة البحتري» ١٧٥ .

٧ ـ الأبيات في «طبقات فحول الشعراء» لابن سلّام ٦٢٦ ـ ٦٢٨ عدا الخامس والسابع فهما زيادة من «نقائض جرير والأخطل» (١ ـ ٣) ونسبت الأبيات لعلي بن الغدير الغنوي خطأ ، والأبيات (١ و١٤ و١٥ و١٦ و١٧) في «أنساب الأشراف» الجزء الرابع القسم الثاني ٥ مع اختلاف في الرواية ، والبيتان (١٤ و١٥) في «مروج الذهب» ٣ / ٥٣ مع اختلاف في الرواية والبيتان (١٤ و١٦) في «نسب قريش» ١٢٩ .

٨ ـ الأبيات (١ ـ ٤) في «أنساب الأشراف» الجزء الرابع القسم الثاني ٧٣ .

٩ ـ البيتان في «أنساب الأشراف» الجزء الخامس ١٩٠ .

١٠ ـ الأبيات (١ ـ ٣) في «أنساب الأشراف» الجزء الرابع القسم الثاني ٨٣ ـ ٨٤ .

١١ ـ البيتان الأول والثاني في «حيوان الجاحظ» ١ / ٢١٦ ورواية الأول : يَابنةَ مالك .

والثاني : وساعٍ . . .

وهما في «الشعر والشعراء» ٢ / ٦٥١ و«عيون الأخبار» ١ / ٥٨ ورواية الأول :

أَقِلِّي عليَّ اللَّوْمَ يا ابنة مَـالِـكٍ وذُمِّـي زماناً سَادَ فِيه الفلافِسُ
وسَاعٍ مَعَ السُّلْطَانِ لَيْسَ بِنَاصِحٍ ومُحْتَرِسٌ ، مِنْ مِثْلِهِ وَهْوَ حَارِسُ

١٣ ـ البيتان في «حيوان الجاحظ» ٤ / ١٣٦ ، ١٣٧ . وهما في «بلدان ياقوت» ٢ / ٧٣ ورواية الأول: . . . . عريض القصيرى . . .

والثاني : . . . ابدا إذا يمشي يحيك . . .

١٤ ـ الأبيات (١ ـ ٩) في الطبري ٦ / ١٣٧ ، ١٣٨ ، والأبيات (١ ـ ٤) في «أنساب الأشراف» ٢٨٧/٥ وعقب عليها . . في أبيات ، وقال : وقد أنكر أن ابن الحر قُتِلَ هذه القتلة .

١٥ ــ البيتان في «اللسان» (صعد) .

١٦ ــ الأبيات (٤ و٥ و٦ و٧) في «أنساب الأشراف» ٥ / ٢٣٤ ورواية السادس: . . . لجموع . . . والسابع: . . . . ماضي الجَنان منيع .
والأبيات (١ ـ ١٨) في الطبري ٦ / ٣٥ ، ٣٦ ، والأبيات عدا البيتين (١٢ و١٥) في «طبقات فحول الشعراء» ٦٣٣ ــ ٦٣٥ مع اختلاف في رواية الأبيات .

١٧ ــ الأبيات (١ ـ ٤) في «أنساب الأشراف» الجزء الرابع القسم الثاني ٨ .

١٨ ــ الأبيات (١ ـ ٣) في «أنساب الأشراف» الجزء الخامس ٢٨٣ وينظر تخريجها في شعر انس بن زنيم الدؤلي . وفي «الأغاني» ١٤ ــ ساسي ص ١٧٠ ورواية الأول :

. . . . من ناصحٍ لك لا يُريد خداعا

والثاني : . . . . وتبيت سادات الجنود جياعا

والثالث: لولأبي حفصٍ أقولُ مقالتي وأَبُثُّ ماأبثثتكم لارتاعا

١٩ ــ الأبيات (١ ـ ٥) في «أنساب الأشراف» ٥ / ٢٢٠ .

٢٠ ــ البيتان في «الوحشيات» ١٠٣ .

٢١ ــ البيتان في الطبري ٦ / ٤٢٣ .

٢٢ ــ البيت في «حيوان الجاحظ» ٤ / ٢٣٩ ، وحُلَتِ النُّطُقُ: كنايةٌ عن اشتداد الأمر .

٢٣ ــ سيبويه ١ / ٤٣٢ و«المقتضب» ٢ / ٤٨ .

٢٤ ــ الأبيات (١ ـ ٢١) في «أنساب الأشراف» الجزء الرابع القسم الثاني ٨ ، والأبيات (١ ـ ٢٦) عدا ١٢ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ في شرح أبيات «مغني اللبيب» ٧ / ٢٦٢ و٢٦٣ و«الشعر والشعراء» ٢ / ٦٥١ ، والبيتان السابع والثامن في «الشعر والشعراء» ٢ / ٦٥١ ، و«خزانة الأدب» ٣ / ٦٣٩ مع اختلاف ، والأبيات (٥ ، ٨ ، ٢٤ ، ٢٦) مع اختلاف في «اللسان» (رهن) ، والبيت (١٤) في «نسب قريش» ١٢٢ وروايته: فحلَّت بنا ثم قلت اعطفيه . . . والبيتان الخامس والسادس في «الشعر والشعراء» ٢ / ٦٥١ ، ورواية الأول: ولما خشيت أَظَافيرَهم .

٢٥ ــ الأبيات (١ ـ ٤) في «أنساب الأشراف» الجزء الرابع القسم الثاني ٥ ، والأبيات في «البيان والتبيين» ٢ / ١٣٦ ، ١٣٧ وهما في «الشعر والشعراء» ٢ / ٦٥٢ ورواية الأول :

فـقـد فـارقْـتَ ذَامِـقَـةٍ وأشكـر حُبَاءَ ... حـابـاكـا

والثاني : لارُزءَ أعظمُ .
والثالث : أصبحتَ راعي أهل الدين ....
والرابع : ... ... إذا تعيت ..
ويعني معاوية بن يزيد ، وهو أبو ليلى ...
ورواية الأول : ... فارقت ذا كَرَمٍ واشكر حباء ...
ورواية الثاني : لارُزْءَ أصبح في الأقوام قد علموا
ورواية الثالث : أصبحت راعي أهل الدين كلهم
ورواية الرابع : .. .. إذا تعيت ...

والأبيات (١ ـ ٤) في «كامل المبرد» ٣ / ١٢٧٠ ، ورواية الأول : ..... واشكر بلاء ..

والأبيات (١ ـ ٤) في «الخزانة» ٣/٦٣٩ وفي روايتهما اختلاف .

والأبيات عدا الثاني في «نهاية الأرب» ٥ / ٢١٩ مع اختلاف الرواية .
ورواية الثاني : ما أن رُزي أحد في الناس نعلمه ..
ورواية الثالث : أصبحت تملك هذا الخلق كُلُّهُمُ ..
ورواية الرابع : .. .. إذا تعيت .. ..

وفي كتاب «الفتوح» ٥ / ٩ مع اختلاف في الرواية ، وعدا الثالث في «أنوار الربيع» ١ / ٣٢١ مع اختلاف في الرواية .

٢٦ ــ الأبيات (١ ـ ٨) في الطبري ٦ / ٣٧ ، والأبيات عدا السابع في «طبقات فحول الشعراء» ٦٣٦ ، ٦٣٧ .

٢٧ ــ الأبيات (١ ـ ١٠) في «الأغاني» ١٦ / ٥ ، ٦ والأبيات (١ ، ٧ ، ٨) في «السمط» ٢ / ٩٢٣ والبيتان (٧ ، ٨) في «كامل المبرد» ١ / ٥٢ و٢ / ٦٥٧ ،

والثامن في «اللسان» (رضع) وفي الرواية اختلاف .

والأبيات (١ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٨) في «الحماسة البصرية» ٢ / ٢٧١ مع اختلاف ، والأول في القالي ١ / ٤٦ و«اللسان» (وقي) والثامن في «بلدان ياقوت» ١ / ٢٧ .

٢٨ ــ الأبيات (١ ـ ٧) في كتاب «الفتوح» لابن أعثم الكوفي ٤ / ٢٢٨ .

٢٩ ــ البيتان في «نوادر أبي زيد الأنصاري» ٤ وقال: ٱلْبَسْلُ : الحلال وهذا الحرف من الأضداد . وقال : وقال أبو الحسن ويُروى : أُجِيزَت وأُحِلَّتْ أي حَلال ، ويُروى : لا تَنحونها و«أضداد أبي الطيب» ١ / ٣٥ . والثاني في «أضداد أبي حاتم السجستاني» ١٠٤ ، والثاني في «شروح سقط الزند» السفر الثاني القسم الثالث ١١٠٧ ، وروايته :

أيثبت مـــانِلْتم وتُلْغَـى زيـــادتي دمي إنْ أبيـحـت ....

و«اللسان» (بسل) وروايته :

.... وتلغى . . . دمـي إن أُحِلَّتْ ....

والأول كرر في القطعة ٢٧ .

٣٠ ــ البيتان في «كامل المبرد» ٤٨١ .

٣١ ــ الأبيات (١ ـ ٢٧) في أنساب الأشراف ٥/ ١٩١ ــ ١٩٤ والأبيات (١ ــ ٥) مع اختلاف في رواية الرابع في «أنساب الأشراف» الجزء الرابع القسم الثاني ١٠١ ، والبيت (١٦) في «حيوان الجاحظ» ٣٣٢/٥ وروايته : ولا يكونَنَّ مالُ الله مأْكَلَةً .

٣٢ ــ الأبيات (١ ـ ٤) في «العقد الفريد» ٦ / ١٢٧ .

٣٣ ــ «حماسة البحتري» ١٤٥ ، ١٤٦ .

٣٤ ــ «اللسان» (ميل) .

٣٥ ــ [العرب : ومن شرع ابن همَّام ماأورده ابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» ج ٣٩ ص ٣١٣ أثناء ترجمة الشاعر ، فقد روى بسنده إلى أحمد بن الخليل قال : قال ابن عبِيدَةَ يعني عُمَرَ بن شَبَّة ــ قال المدائنيّ وقال ابن همام ثم أورد الشعر] .

٣٦ ـ الأبيات (٢ ـ ١٨) في «طبقات فحول الشعراء» ٢ / ٦٢٩ ـ ٦٣٢ والأول وبقية الأبيات في «نقائض جرير والأخطل» ٣ ـ ٥ والأبيات (٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٠) مع اختلاف في الرواية في «أنساب الأشراف» الجزء السابع القسم الثاني ٥ .

٣٧ ـ البيتان في «حماسة أبي تمام» ٣ / ١١٣٩ ـ ١١٤٠ و«عيون الأخبار» ١ / ٤١ .

البيتان في «أمالي القالي» ٢ / ٤٦ و«بهجة المجالس» ١ / ٥٧٥ بلا نسبة ، وهي في «محاضرات الأدباء» ١ / ١٩٠ و«مجموعة المعاني» ٧١ وفي بعض المصادر: فأبت . . . ، وفي بعضها الآخر : وانك في الأمر الذي قد أتيته لفي منزل . . . . .

٣٨ ـ الأبيات (١ ـ ٤) في «تاريخ الطبري» ٤ / ٢٦٠ و«كامل ابن الأثير» ٤٢٥ .

٣٩ ـ الأبيات في «الوحشيات» ١٠٢ ، والأبيات (١ ، ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨) في «مروج الذهب» ٣ / ٢٨ مع اختلاف في الرواية والتسلسل ، ونُسِبت إلى عبدالرحمن بن همام ، وهو وهم وينظر تخريج الأبيات في «الوحشيات» .

والأبيات (١ ـ ١١) مع اختلاف في رواية الأبيات (١ ـ ٨) في كتاب «الفتوح» لابن أعثم الكوفي ٤ / ٢٢٦ ـ ٢٢٧ وعقب على الأبيات : فبلغ ذالك معاوية فقال : ماترك ابنُ همام شيئاً ، ذكر الحرم وعيرنا بالسخينة ، ماله إلا يخرجنا من جندنا ، قال ثم وجه إليه معاوية ببدرة .

والرابع في «اللسان» (امر) وروايته :

ولـو جاءوا بـرملة أو بهنـدٍ لبايعنا . . . .

٤٠ ـ الأبيات (١ ـ ٥) في «أنساب الأشراف» ٥ / ١٩١

٤١ ـ البيتان في «حماسة البحتري» ١٧٥ والأول بلا نسبة في «بهجة المجالس» ١ / ٥٧٦ وروايته : أَلَا رُبَّ من تَغْتَدُّه لك ناصحاً ومؤتَمناً . . .

وينظر «محاضرات الأدباء» ١ / ٦١ و«وفيات الأعيان» ٦ / ١٩٦ .

٤٢ ـ «حماسة البحتري» ١٧٥ .

←

حول ضرائر النثر في النحو العربي :
ـ ٣ ـ

الضرائر الشعرية والنثرية

[«العرب» س ٢٢ ص ٣٥٩/٧٧٥]

لقد عُنِيَ العلماء ــ قديماً بحفظ اللغة العربية ، وخدمتها ، وروايتها وضبطها ، وحَرِصُوا على نقائها .

ودافِعُهم في ذلك أنها لغةُ القرآنِ الكريم ، قال تعالى : ﴿ إنَّا نحنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ[1] ﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمينُ . على قَلْبِكَ لتكونَ مِنَ المُنْذِرِينَ . بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ[2] ﴾ .

وقد جمعُوا الشِّعْرَ العربيَّ ، لأنه ديوانُ مآثرهم ، وسجلُ مفاخِرِهم ، وتَرْجَمَانُ أفكارِهم ، وعُنْوَانُ تراثِهم ، ورافعُ ألويةِ عظمتهم . وهو الذي حفظ على العرب تاريخَ مجدِهم الأدبيِّ ، الذي تاهُوا ولا يزالون يتيهون به بين الشعوبِ والأُمَمِ ، ويرفَعُونَ به الرأسَ عالياً ، وأنه لتتجلى به قدرتُهم على البيانِ وسِحْرِهِ .

ولَمَّا اتَّسَعَتْ رُقْعَةُ البلادِ ، وكثرتِ الفتوحاتُ الإسلاميةُ ، واختلطَ أبناءُ المسلمينَ العربِ بالأعاجِمِ تَسَرَّبَ اللحنُ إلى الأَلْسِنَةِ .

قال المبرِّد[3] في «الفاضل» ـ ص ٤ ـ : (كان الصدرُ الأول من أصحاب رسولِ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يُعْرِبُونَ طبعاً حتَّى خالطهم العجمُ ،

← ٤٣ ــ الأبيات (١ ـ ٤) في «وفيات الأعيان» ٦ / ٢٩٠ ، ٢٩١ ، وقيل : إن هذه الأبيات ليست لعبد الله بن همام ، وأنها لنهار بن تَوْسِعَة اليشكري ، والذي أراه أنها لنهار لصلة الشاعر بقتيبة وفي أخبارهما مايؤكد هذه الصلة ، ونسب الأول في «التاج» (عور) إلى عبدالله بن همام وينظر شعر نهار بن توسعة في مجلة «المورد» .

بغداد : الدكتور نوري حمودي القيسي